" قواعد التفسير والترجيح المتعلقة بالضمائر بين النظرية والتطبيق "

إعداد

د/هناء عبد المحسن محمود ماضي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة جامعة الأزهر

من ٥٢٣ إلى ٦٠٨

"Rules Of Interpretation And Weighting Related To The Consciences Between Theory And Application"

Preparation
Dr. Hana Abdel Mohsen Mahmoud Madi
Assistant Professor of Interpretation and Sciences of the Qur'an–Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Mansoura, Al-Azhar University

" قواعد التفسير والترجيح المتعلقة بالضمائر بين النظرية والتطبيق "

هناء عبد المحسن محمود ماضى
قسم التفسير وعلوم القرآن – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة - جامعة الأزهر
البريد الإلكترونى : Hanaamady.2070@azhar.edu.sa

الملخص

يُعد علم التفسير من أهم العلوم على الإطلاق ، فهو متعلق بكلام الله –ﷻ– وكفى به شرفاً ، وغاية التفسير هو الوصول إلى المعنى المراد من الآية ، وهذا يتم بعد معرفة القواعد العلمية للتفسير والترجيح ، ومن ثم أبرزت الباحثة جملة من قواعد التفسير والترجيح المتعلقة بالضمائر ، مبينة موقف المفسرين منها ، ومدى اعتمادهم لها وبيان صحيح الأقوال من سقيمها.

خطة البحث: اقتضت طبيعة البحث أن تأتى فى فصلين يسبقها مقدمة وتمهيد ويفوقها خاتمة وفهرس ، وفق الترتيب التالى :المقدمة : وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره ، وأهدافه ، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث.، وخطته.ثمالتمهيد : ويشمل ثلاثة مباحث : المبحث الأول : نشأة القواعد في التفسير وتطورها.والمبحث الثانى : مفهوم قواعد التفسير والترجيح.ةالمبحث الثالث : مفهوم الضمائر ، وأما فصول البحث فكانت على النحو التالى:

الفصل الأول : قواعد التفسير المتعلقة بالضمائر بين النظرية والتطبيق.والفصل الثانى: قواعد الترجيح المتعلقة بالضمائر بين النظرية والتطبيق.

تبرز أهمية الموضوع وأسباب اختياره في الأمور التالية أهما :

أنه يبحث في القرآن الكريم وتفسيره وعلومه وهذا من أجلّ العلوم وأشرفها لأنه يختص بكلام الله –ﷻ– وبيانه ، فتأتى الأهمية من موضوع البحث والمجال الذى يبحثه.تظهر أهمية هذا الموضوع من خلال تعلقه بجانب مهم من جوانب التفسير ، فهو متعلق بدراسة قواعد التفسير والترجيح المتعلقة بالضمائر ، ومعرفة الراجح من الأقوال ، والموازنة بينها مع بيان نوع الخلاف.وظهور القواعد التفسيرية والترجيحية بصورة مفهومة وواضحة يساعد على فهم القاعدة.

الكلمات المفتاحية: القواعد ، الضمائر ، قواعد التفسير ، قواعد الترجيح.

"Rules Of Interpretation And Weighting Related To The Consciences Between Theory And Application"

Hana Abdul Mohsen Mahmoud Madi

Department Of Interpretation And Qur'anic Sciences- Faculty Of Islamic And Arab Studies For Girls In Mansoura Al-Azhar University .

E-mail: Hanaamady.2070@azhar.edu.sa

Abstract

The science of interpretation is one of the most important sciences of all, it is related to the word of God - and it is sufficient for honor, and the purpose of interpretation is to reach the meaning intended of the verse, This is done after knowing the scientific rules of interpretation and weighting, and then the researcher highlighted a number of rules of interpretation and weighting related to consciences, indicating the position of the interpreters, the extent to which they adopt them and the correct statement of the words of their values.

Research plan: The nature of the research required that it come in two chapters preceded by an introduction and a preface and surpassed by a conclusion and index, in the following order:

introduction: in which the importance of research and the reasons for its selection, its objectives, previous studies, the research approach, and its plan.

Boot: Includes three investigations: The first research: the genesis of the rules in interpretation and their evolution. The second topic: the concept of the rules of interpretation and weighting. The third article: The concept of pronouns, and the chapters of the research were as follows: Chapter 1: The Rules of Interpretation relating to the pronouns between theory and practice. Chapter 2: Weighting rules relating to pronouns between theory and practice.

The importance of the topic and the reasons for its selection are highlighted in the following matters:It researches the Holy Qur'an, its interpretation and its sciences, and this is for the sake of science and the most honorable because it is concerned with the word of God -ﷻ- and its statement. With pronouns, knowing the most correct of sayings, and balancing them with a statement of the type of disagreement. The emergence of explanatory and preponderant rules in an understandable and clear way helps to understand the rule.

Keywords: Rules- Pronouns- Rules Of Interpretation- Weighting Rules.

قواعد التفسير والترجيح المتعلقة بالضمائر
بين النظرية والتطبيق

المقدمة :

الحمد لله فوق حمد الحامدين ، والشكر له فوق شكر الشاكرين ، والصلاة والسلام على من بعثه رحمة للعالمين ، أشرف الخلائق أجمعين سيد الأنبياء والمرسلين محمد الأمين -ﷺ- وآله وأصحابه أجمعين.

أما بعد،،،

فقد شرّف الله تعالى أمتنا الإسلامية بالقرآن الكريم وأمرها بتدبر آياته ، قال تعالى : ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (ص : ٢٩) ، وجعله هداية الطالب لرضا الرحمن ، قال تعالى : ﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ (المائدة : ١٦) كما جعله شاملاً لما شرعه لعباده من الحلال والحرام مرجعا للبشر عن تفاوت الأفهام ، قاطعا للخصام، شافياً للسقام.

وقد اجتهد العلماء الأعلام – قديماً وحديثاً – في تدبر كتاب الله ، والغوص في بحور معانيه ، فاستخرجوا منه درراً ، واستنبطوا من آياته أحكاماً وقواعد غرراً ، واستفادوا من مواعظه دروساً وعبراً.

ومن المعلوم أن شرف كل علم بموضوعه ومتعلقهُ، وموضوع علم التفسير أهم العلوم على الإطلاق هو كلام الله -ﷻ- وكفى به شرفا ، وغاية التفسير هو الوصول إلى المعنى المراد في الآية ، وهذا يتم بعد وضع وبيان القواعد العلمية لعملية التفسير والترجيح المتعلقة بالضمائر ، ولذلك جاءت قواعد التفسير والترجيح لفهم معانى كتاب الله -ﷻ-.

ولما احتل علم التفسير هذه المنزلة الرفيعة من بين العلوم الشرعية وأولاه الإسلام هذه الأهمية كان اعتناء العلماء الأجلاء به كبيراً – قديماً وحديثاً – فصنفوا في علم التفسير مصنفات عديدة وذلك في مجالات مختلفة من علم التفسير، وعندما دخل الغث والثمين والباطل الواضح والحق المبين في علم

التفسير ، واحتيج الأمر إلى التمييز بين ما هو مقبول من التفسير وما هو مردود منه ، شمر بعض المفسرين إلى وضع قواعد كلية لضبط هذا العلم وترتيبه وتنسيقه وتسمى بـ " قواعد التفسير والترجيح "[١].

فكان هذا البحث خطوة في هذا الطريق – تخلية كتب التفسير ضرورة ملحة لا غنى لأمة الإسلام عنها لتأخذ تفسير كتاب الله تعالى نبعاً صافياً وموروداً زلالاً – فشحذت الهمة وقويت العزم على خوض غمار ما كتبه الأوائل لاستخراج قواعد وضوابط متعلقة بالضمائر ويعرف بها الصواب في تفسير كتاب الله تعالى ، وينقيه من كل دخيل فيه ، ومن كل ضعيف وشاذ في أقوالهم.

فأبرزت الباحثة جملة من قواعد التفسير والترجيح المتعلقة بالضمائر بين النظرية والتطبيق ، مبينة موقف المفسرين منها ومدى اعتمادهم لها ، وذلك لأن القرآن الكريم قد نزل بلسان عربي مبين : ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ (يوسف : ٢)، ومن ثم فإن القواعد التي يحتاج إليها المفسر في فهم القرآن الكريم ترتكز على قواعد العربية وفهم أسسها، وتذوق أسلوبها ، وإدراك أسرارها ، ولذلك كله فصول متناثرة ، ومباحث مستفيضة في فروع العربية وعلومها ، ومن ثم تتناول الباحثة قواعد التفسير والترجيح المتعلقة بالضمائر بين النظرية والتطبيق ، حيث أنها من الأمور الهامة في التفسير ، ويجب على المفسر أن يكون ملما بها حتى يتسنى له فهم المعنى المراد.

أهمية البحث وأسباب اختياره :

تبرز أهمية الموضوع وأسباب اختياره في الأمور التالية :

---

(١) سميع الحق : قواعد التفسير نشأتها وتطورها ، الجامعة الإسلامية العالمية ، إسلام آباد ، (د. ت) ص ١٤٨.

- ابن تيمية ، تقى الدين أحمد : مقدمة في أصول التفسير ، تحقيق عدنان زرزور، دار القرآن الكريم=، بيروت ،لبنان ، د.ت ، ص ٣٣ .

١- أنه يبحث في القرآن الكريم وتفسيره وعلومه وهذا من أجلّ العلوم وأشرفها لأنه يختص بكلام الله -ﷻ- وبيانه ، فتأتى الأهمية من موضوع البحث والمجال الذى يبحثه.

٢- تظهر أهمية هذا الموضوع من خلال تعلقه بجانب مهم من جوانب التفسير ، فهو متعلق بدراسة قواعد التفسير والترجيح المتعلقة بالضمائر ، ومعرفة الراجح من الأقوال ، والموازنة بينها مع بيان نوع الخلاف.

٣- ظهور القواعد التفسيرية والترجيحية بصورة مفهومة وواضحة يساعد على فهم القاعدة.

٤- الفهم السليم لمعانى القرآن الكريم هو نتيجة القواعد التفسيرية والترجيحية.

٥- أن قواعد التفسير والترجيح المتعلقة بالضمائر قد أصّل لها ، وهذه الدراسة تطبيق لتلك القواعد في بيان أثرها في الدلالة على أرجح الأقوال.

٦- من أبرز أساليب اللغة العربية قيامها على الاختصار ، ومن أشهر الأساليب في تحقيق ذلك : استخدام الضمير، والاختصار فن من فنون البلاغة ، ويحتاج المستمع والقارئ لإدراكه إلى فهم سليم، وتتبع سديد ، ومنه عائد الضمير ، وإلا وقع لبس في تحصيل المعانى وفهمها.

أهداف البحث :

١- بيان الإشكاليات الواردة في مفهوم قواعد التفسير والترجيح.

٢- معرفة منزلة قواعد التفسير والترجيح المتعلقة بالضمائر من علوم القرآن وعلم التفسير وأصول التفسير.

٣- استخراج قواعد التفسير والترجيح المتعلقة بالضمائر ودراستها ، وموازنتها بترجيحات وأقوال علماء التفسير.

٤- استكشاف واقع الدراسات القرآنية في بابٍ من أجل أبوابها.

الدراسات السابقة :

بعد البحث وتتبع الدراسات التي تناولت قواعد التفسير والترجيح المتعلقة بالضمائر بين النظرية والتطبيق ، لم نقف على أية دراسة تناولت هذا الموضوع ، وغاية ما وقفنا عليه هو أربع دراسات ، وفيما يلى بيانها :

- قواعد تفسير القرآن ، أسسها المنطقية ، استنباطاتها قطعيتها ، ماجستير غير منشورة، هادى حسين عمران ، جامعة الكوفة ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- المصنفات في أصول التفسير وقواعده ، دراسة نقدية موازية ، دكتوراه غير منشورة، روان فوزان الحديد ، كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية ، ١٤٣٥هـ/٢٠١٥م.
- قواعد الترجيح عند المفسرين ، دراسة نظرية تطبيقية ، ماجستير غير منشورة، حسين بن على الحربى ، كلية أصول الدين ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ، ١٤١٧هـ.

والباحثة ستبحث في قواعد التفسير والترجيح المتعلقة بالضمائر بين النظرية والتطبيق ، وهو موضوع لم أجد من سبق إليه في حدود علم الباحثة.

منهج البحث :

التزمت الباحثة بالمنهج العلمى المتبع في كتابة مثل هذه البحوث العلمية ، والمتمثل في الأمور التالية :

- أعزو الآيات إلى سورها ، مع ذكر أرقامها في متن البحث.
- تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية.
- أعرف بالأعلام الورادة في البحث ما أمكن.
- أجعل القوسان المزهران للآيات القرآنية{}، والأحاديث النبوية قوسين هلاليين ( ).
- أبين معانى المصطلحات العلمية من مراجعها.
- أبين أقوال المفسرين وأعزوها إلى أصحابها.
- أخرج بنتائج وتوصيات في نهاية البحث.
- أقوم بعمل فهرس يتضمن المصادر والمراجع وترتيبها أبجدياً.

خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وفهرس ، وفق الترتيب التالى :

المقدمة : وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره ، وأهدافه ، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث.

التمهيد : ويشمل على مبحثين :

المبحث الأول : مفهوم قواعد التفسير والترجيح ، ويشتمل على ما يلى :

أولا : مفهوم القاعدة لغة واصطلاحاً.

ثانيا : أهمية قواعد التفسير ومعرفتها.

ثالثا : تعريف قواعد التفسير (التعريف بالمركب الإضافى قواعد التفسير).

رابعا : مفهوم قواعد الترجيح

- **تعريف الترجيح لغة واصطلاحاً.**
- **التعريف بالمركب الإضافى قواعد الترجيح.**

خامسا : الفرق بين قواعد التفسير وقواعد الترجيح.

المبحث الثانى : مفهوم الضمائر ، ويشتمل على ما يلى :

أولا : مفهوم الضمائر لغة واصطلاحاً.

ثانيا : أسباب استعمال الضمير.

ثالثا : أقسام الضمائر في القرآن الكريم.

رابعا : أهمية الضمير.

الفصل الأول : قواعد التفسير المتعلقة بالضمائر بين النظرية والتطبيق ، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : ضمير الفصل.

المبحث الثانى : الإظهار في مواضع الإضمار.

المبحث الثالث : الالتفات بالضمائر.

المبحث الرابع : توكيد الضمائر.

الفصل الثانى: قواعد الترجيح المتعلقة بالضمائر بين النظرية والتطبيق، وفيه سبعة قواعد:

القاعدة الأولى : قاعدة إعادة الضمير إلى مذكور أولى من إعادته إلى مقدر.

القاعدة الثانية : قاعدة إعادة الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره.

القاعدة الثالثة : قاعدة توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها.

القاعدة الرابعة : قاعدة الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه.

القاعدة الخامسة : إذا أمكن حمل الضمير على غير الشأن فلا ينبغي الحمل عليه.

القاعدة السادسة : إذا كان في الآية ضمير عودة إلى أكثر من مذكور ، وأمكن حمله على الجميع حمل عليه.

القاعدة السابعة : إذا اجتمع في الضمائر مراعاة اللفظ والمعنى بدئ باللفظ ثم بالمعنى.

الخاتمة :

وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث.

فهرس المصادر والمراجع أبجدياً.

التمهيد : ويشتمل على مبحثين مباحث

المبحث الأول : مفهوم قواعد التفسير والترجيح.

المبحث الثانى : مفهوم الضمائر.

المبحث الأول : مفهوم قواعد التفسير والترجيح

أولا : مفهوم القاعدة لغة واصطلاحاً

القاعدة لغة :

القاعدة أصل الشئ وأساسه ، قواعد البيت أساسه[١] ، والقواعد أسافل الشئ[٢] ، القواعد جمع قاعدة ، والقاعدة : أصل الأسَّ ، والقواعد هي الأساس[٣] ، والأساس والأصول[٤] ، والمركز[٥] وهى أساس البيت[٦] ، وقيل : قواعد البيت : هي أساطين البناء التي تعمده[٧] ، وأصول حيطانه[٨].

وبالتالي فالقاعدة هي الأساس ، والأصل ، والمركز.

الأدلة من القرآن الكريم :

---

(١) ابن منظور ، محمد بن مكرم الأفريقي المصرى : لسان العرب ، (٣٦٢/٣) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

(٢) الأزهرى ، أبو منصور محمد بن أحمد : تهذيب اللغة ، (١٣٧/١) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١١م .

(٣) ابن منظور ، محمد مكرم : لسان العرب ، (٣٦٢/٣) ، مرجع سابق .

(٤) الأزهرى ، أبو منصور محمد بن أحمد : تهذيب اللغة ، (١/ ١٧٣) ، مرجع سابق .

(٥) ينظر : الزمخشرى ، أبو القاسم محمود بن عمر : أساس البلاغة ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ ، ص٥١٦ .

(٦) الفراهيدى ، الخليل بن أحمد : العين ، (١٤٣/١) ، تحقيق : مهدى المخزومى وإبراهيم السامرائى ، دار الهلال ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

(٧) ابن منظور ، محمد مكرم : لسان العرب ، (٣/ ٣٦٢) ، مرجع سابق .

(٨) ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن : جمهرة اللغة ، (٦٦٢/٢) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧م .

١- قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (البقرة : ١٢٧) ، أي : أساس البيت[١].

٢- قال تعالى : ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ (النحل : ٢٦) ، أي : من الأساس[٢].

٣- قال تعالى: ﴿وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ (النور : ٦٠) ، أي : الجالسات والمتركزات في بيوتهن والعاجزات عن التصرف[٣] ، وعن القيام بشئون الحياة.

٤- قال تعالى : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ (آل عمران : ١٢١) ، أي : مراكز يقفون فيها[٤].

مما تقدم يتبين أن معنى القواعد في اللغة يطلق على الأصل والأساس.

القاعدة اصطلاحا : ذكر العلماء في تعريف القاعدة اصطلاحا عدة تعاريف ، نختار منها ما يلى :

هي : الأمر الكلى الذى ينطبق على جزيئات كثيرة تُفهم أحكامها منه[١]. أو هي : حكم أغلبى ينطبق على معظم جزيئاته[٢] ، أو هي : حكم كلى يتعرف به

---

(١) الطبرى ، أبو جعفر بن جرير بن يزيد : جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، (٥٤٦/١) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ .

(٢) الطبرى ، محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، (٩٧/٤) ، مرجع سابق .

(٣) القرطبى ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى : الجامع لأحكام القرآن ، (١٢/ ٣٠٩) ، دار الشعب ، القاهرة ، د.ت .

(٤) الواحدى ، الحسن على بن أحمد : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، (٢٢٩/١) ، تحقيق : صفوان عدنان داوودى ، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٥هـ .

بـه علـى أحكـام جزئياتـه[٣] ، أو هـي : قضـية كليـة منطقيـة علـى جميـع جزئياتها[٤] ، أو هي : حكم كلى ينطبق على جزئياته ليتعرف أحكامها منه[٥].
مما تقدم تبدو التعاريف متقاربة ، فالمعنى واحد والألفاظ متغايرة ، والقاعدة بهذا المدلول المذكور تشمل كل ما يطلق عليه قاعدة في العلوم كافة ،

---

(١) ابن النجار ، محمد بن أحمد الفتوحى الحنبلى : شرح الكوكب المنير ، (٣٠/١) ، تحقيق : محمد الزحيلى، نزيه حماد ، مركز البحث العلمى وإحياء التراث ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٢م .

(٢) الزرقاء ، مصطفى أحمد : المدخل الفقهى العام ، ط٩ ، (٢ /٩٤٦) ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٨م .

(٣) السبت ، خالد بن عثمان : قواعد التفسير جمعا ودراسة ، ط٣ ، (٢٣/١) ، دار ابن عفان ، القاهرة ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م .

(٤) الجرجانى : هو على محمد بن على ، المعروف بالشريف الجرجانى (٧٤٠ – ٨١٦هـ) : فيلسوف من كبار العلماء بالعربية ، ولد في تاكو ودرس في شيراز وتوفى بها . من أشهر مؤلفاته : التعريفات ، وشرح مواقف الأيجى ، له ترجمة في : الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، والإعلام) .
ينظر : الجرجانى ، على بن محمد : التعريفات ، تحقيق : إبراهيم الأبيارى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ ، ص ٢١٩ .

(٥) التفتازانى : هو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى (٧١٢ – ٧٩١هـ) ، من علماء العربية والبيان والمنطق .... ، يُنسب للمذهب الشافعى لكن التحقيق أنه حنفى المذهب كما خرج بذلك الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، حيث قال في تحقيق لكتاب (إقامة الحجة للكنوى ص ١٧) ، والحق أنه حنفى المذهب ، فقد ولى قضاء الحنفية ، وله في الفقه الحنفى تآليف ... ، ولد التفتازانى بتفتازان من بلاد خراسان سنة ٧١٢هـ وقيل ٧٢٢هـ ، له عدة مؤلفات منها : التلويح ، شرح العقائد النسقية ، الفوائد البهية ، الإعلام .
ينظر : التفتازانى ، سعد الدين مسعود بن عمر الشافعى : شرح التلويح على التوضيح ، (٣٥/١) ، تحقيق: زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٦هـ .

كالقاعدة الأصولية " الأمر يقتضى الوجوب " ، والقاعدة النحوية " الفاعل مرفوع " ، والقاعدة الفقهية " لا ضرر ولا ضرار" ، والقاعدة الترجيحية " القول بالتأسيس مقدم على القول بالتأكيد " وغيرها من القواعد.

ثانيا : أهمية دراسة قواعد التفسير ومعرفتها:

إن معرفة قواعد التفسير بالنسبة للناظر والمفسر ذو أهمية بالغة ، لما يأتي :

١- إن هذه القواعد هي أحكام عامة كلية تشتمل على جزئيات وفروع كثيرة ، مما يمكن المفسر التعرف بها على معانى الألفاظ والنصوص المنطوية تحتها.

٢- إن المفسر لابد له من قانون كلى وأصل صحيح يرجع إليه في تفسير كلام الله تعالى ، ويحتكم إليه في الترجيح بين المحتملات والأقوال ، ويميز بين المعانى الصحيحة والباطلة ، وهذه القواعد تمثل ذلك القانون ، فهى تحدد التفسير المقبول من المردود ، يقول الزركشى : ومعلوم أن تفسيره يكون بعضه من قبيل بسط الألفاظ الوجيزة وكشف معانيها ، وبعضه من قبيل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض ، لبلاغته ، ولطف معانيه ، ولهذا لا يستغنى عن قانون عام يعول في تفسيره عليه ، ويرجع في تفسيره إليه ، من معرفة مفردات ألفاظه ومركباتها ، وسياقه ، وظاهره وباطنه ، وغير ذلك مما لا يدخل تحت الوهم ، ويدق عنه الفهم[١].

---

(١) الزركشى ، بد الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن ، (٣٦/١)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩١هـ .

ثالثا : تعريف قواعد التفسير (التعريف بالمركب الإضافى) قواعد التفسير ، أو مفهوم قواعد التفسير مركبا :

هناك تعريفات متعددة لقواعد التفسير لعل أبرزها :

- **هو : الأحكام الكلية التي يتوصل بها إلى استنباط معانى القرآن الكريم ومعرفة كيفية الاستفادة منها[١] ، وبهذا صار علم قواعد التفسير علما مستقلا من علوم القرآن له موضوعاته ومباحثه وغايته وغرضه وفائدته.**
- **هو : الأمور المنضبطة التي يستخدمها المفسر في تفسيره[٢].**

رابعا : مفهوم قواعد الترجيح

تعريف الترجيح لغة واصطلاحاً:

- **الترجيح لغة :**

قال ابن فارس : الراء والجيم والحاء ، أصل واحد يَّدل على رزانةٍ وزيادة ، ويقال : رجح الشئ ، وهو راجح إذا رزن، ورجح الميزان ، يرجُحُ رُجوحا ورُجاحانا ، وترجحت الأرجوحة بالغلام، أي مالت[٣].

- **الترجيح اصطلاحاً:**

في اصطلاح الأصوليين : تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى لدليل[٤].

وعرفه حسين الحربى : بأنه تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل أو قاعدة تقوية ، أو لتضعيف أو رد ما سواه ، ثم شرح هذا التعريف فقال : "لتضعيف

---

(١) السبت، خالد بن عثمان: قواعد التفسير جمعا ودراسة، ط٣،(٣٠/١) ، مرجع سابق .

(٢) الطيار ، مساعد بن سليمان بن ناصر : فصول فى أصول التفسير ، ط٣ ، دار ابن الجوزى ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٠هـ ، ص ٨٧ .

(٣) ابن فارس ، الحسين أحمد بن زكريا : معجم مقاييس اللغة ، (٤٨٩/٢) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

(٤) ابن البخار الحنبلى ، تقى الدين أبو البقاء : شرح الكوكب المنير ، ط٢ ، (٦١٦/٤) ، تحقيق : محمد الزحيلى ونزيه حماد ، مكتبة العبيكان ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

أو رد ما سواه " لأنه إذا ضعف غيره من الأقوال صار ذلك حصرا للصواب فيه ، وهذا من أوجه الترجيح[١].

- التعريف بالمركب الإضافى قواعد الترجيح :

عرفها الحربى بقوله : هي ضوابط وأمور أغلبية يُتوصلُ بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب الله[٢].

وعرفها مساعد الطيار بقوله : المراد بقواعد الترجيح في تفسير القرآن الكريم ، أحكام عملية كلية وأغلبية ، مصوغة بعد استقراء يعملها المفسر ليظهر الراجح من بين الأقوال المختلفة في بيان معانى القرآن الكريم[٣].

خامسا : الفرق بين قواعد التفسير وقواعد الترجيح

تعتبر قواعد التفسير جزء من أشرف وأهم العلوم القرآنية ، والنسبة بينهما وبين قواعد الترجيح هي نسبة الجزء للكل ، هذا وقد تطلق قواعد التفسير على جملة علوم القرآن فتدخل قواعد الترجيح ضمنها ، وهذا من باب إطلاق الجزء على الكل. فقواعد التفسير المراد بها تلك الكليات والضوابط المخصوصة[٤] ، أو هي الأحكام الكلية التي يتوصل بها إلى استنباط معانى القرآن العظيم ومعرفة كيفية الاستفادة منها[٥].

---

(١) حسين الحربى ، حسين بن على : قواعد الترجيح عند المفسرين ، (٣٥/١) ، دار القاسم ، الرياض ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

(٢) المرجع نفسه (٣٩/١) .

(٣) الطيار ، مساعد بن سليمان بن ناصر : التحرير في أصول التفسير ، مركز الدراسات بمعهد الإمام الشاطبى ، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م ، ص ٣٠٧ .

(٤) الخطيب ، أحمد سعد : مفاتيح التفسير ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٠م ، ص ١١٣ .

(٥) السبت ، خالد بن عثمان : قواعد التفسير جمعا ودراسة ، ط٣ ، (٤٠/١) ، مرجع سابق .

قواعد الترجيح : هي ضوابط وأمور أغلبية ، يتوصل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب اللهٍ[١].

قولهم : يتوصل بها إلى معرفة الراجح ، خرج به القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام وغيرها ، والترجيح لا يستنبط فيه من الآية ، وإنما هو نظر في الأقوال في الآية ، والترجيح بينها من خلال هذه القاعدة.

ومن هنا نجد أن قواعد التفسير تطلق على جملة القواعد في تفسير القرآن الكريم ، وقواعد الترجيح والاختيارات هي ضمنها.

إذاً : فقواعد التفسير أحكام كلية يتوصل بها إلى استنباط معانى القرآن ، أما قواعد الترجيح فهى ضوابط يتوصل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في التفسير ، وقواعد الترجيح مختصة لمعرفة الراجح فقط ، وقواعد التفسير أوسع وأعم لاستنباط معانى القرآن الكريم.

---

(١) حسين الحربى ، حسين بن على : قواعد الترجيح عند المفسرين ، (١/٣٠) ، مرجع سابق .

المبحث الثانى : مفهوم الضمائر ، ويشتمل على ما يلى :

أولا : الضمائر لغة واصطلاحاً

الضمير لغة : مأخوذ من الضمور وهو دقة في الشئ ، وذلك لأن حروفه قليلة بالنسبة إلى الظاهر ، أو هو مأخوذ من الضمير ، لأنه كناية عما فيه من الاسم الظاهر ، وهذا الأصل يدل على غيبة وتستر[١].

وجاء في معجم مقاييس اللغة : " الضاد والميم والراء أصلان صحيحان ، أحدهما يدل على دقة في شيء ، والآخر يدل على غيبة وتستر "(٢) ، وفى القاموس المحيط : الضميرُ : الهزال ، ولحاق البطن ، وأضمره : أخفاه[٣].

ويظهر من خلال هذه التعاريف اللغوية أن معنى الضمير في اللغة هو الخفاء والتستر.

والضمير اصطلاحاً : فمن تعريفات النحويين للضمير أنه : اللفظ المحتاج في تفسير إلى لفظ منفصل عنه إن كان غائباً ، أو قرينه تكلم أو خطاب.

فقولهم : " إلى لفظ " احتراز من ألفاظ الإشارة لأنه لابد أن يكون معها مفسر[٤] ، وقولهم: " منفصل عنه " احتراز من الموصولات لأنه لابد أن تتصل صلاتها بها. وقولهم : " قرينة تكلم أو خطاب " ليدخل فيه ضمير المتكلم

---

(١) الأصفهانى ، أبو القاسم الحسن بن محمد الراغب : المفردات في غريب القرآن ، (٥١٢/١) ، تحقيق : صفوان عدنان الداودى ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٢هـ ، مادة ضمر .

(٢) ابن فارس ، أحمدبن زكريا : معجم مقاييس اللغة ، (٣٧١/٣) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ،لبنان ، ١٣٩٩هـ/١٩٩٧م ، مادة ضمر .

(٣) الفيروزآبادى ، مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط ، ط٨ ، (٤٢٩/١) ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

(٤) بابشاذ ، طاهر بن أحمد : شرح المقدمة المحسبة ، (١٦٤/١) ، تحقيق : خالد عبد الكريم ، المطبعة العصرية ، الكويت ، ١٩٧٧م .

والمخاطب ، لأنه لا يحتاج إلى معرفة لفظ ظاهر ، بل قرينة التكلم والخطاب كافية في ذلك[١].

وللضمائر قواعدها اللغوية التي استنبطها علماء اللغة من القرآن الكريم ، ومن مصادر العربية الأصلية ، ومن الحديث النبوى ، ومن كلام العرب الذين يستشهد بكلامهم نظما ونثرا، وقد ألف ابن الأنبارى[٢] في بيان الضمائر الواقعة في القرآن مجلدين[٣] ، والضمير هو عبارة عما دل على متكلم نحو : أنا ، ونحن ، أو مخاطب نحو : أنت ، وأنتما ، أو غائب نحو : هو، وهما[٤] ، والضمير مصطلح بصرى ، ويسميه الكوفيون : الكناية والمكنى ، وهو بالمعنى نفسه[٥]. ويوضع الضمير للاختصار في الأصل[٦].

---

(١) ابن مالك ، محمد بن عبد الله بن عبد الله : شرح التسهيل لابن مالك ، (١٢٠/١) ، تحقيق : عبد الرحمن السيد ومحمد المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

(٢) ابن الأنبارى ، هو : أبو بكر الأنبارى الإمام الحافظ اللغوى ، المقرئ النحوى ، ولد في الأنبار سنة إحدى وسبعين ومائتين، نشأ في بيت علم إذ كان والده من كبراء علماء الكوفيين في عصره ، كان ذكيا عرف بكثرة حفظه .

انظر : ابن الأنبارى ، أبو بكر محمد بن القاسم : سيرته ومؤلفاته ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، دار البشائر للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

(٣) السيوطى ، عبد الرحمن جلال الدين : الإتقان في علوم القرآن ، (١٨٠/٢) ، تحقيق : مصطفى ديب البُغا ، دار الهدى ، الجزائر ، د.ت .

(٤) ابن هشام ، عبد الله بن يوسف : شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب ، (١٧٥/١) ، تحقيق : عبد الغنى الدقر ، الشركة المتحدة للتوزيع ، سوريا ، د.ت .

(٥) السامرائى ، فاضل صالح : معانى النحو ، ط٣ ، (٤١/١) ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

(٦) السيوطى ، عبد الرحمن جلال الدين : الإتقان في علوم القرآن ، (٥٩٧/١) ، مرجع سابق .

وهو أول المعارف لأنه لا يضمر حتى يعرف وذلك لأنك لا يضمر حتى يعرف وذلك لا تقول : مررتُ به ، مررته ، ولا ذهب ، ولا شيء من ذلك حتى تعرفه وتدرى إلى من يرجع هذا الضمير[١].

وأما مرجع الضمير فهو الاسم الذى يعود عليه ، ويبين المراد به ، ويسمى أيضا : مفسر الضمير[٢] ، والضمائر بعضها أعرف من بعض فاعرفها ضمير المتكلم لأنه يدل على المراد بنفسه وبمشاهدة مدلوله ، وبعدم صلاحيته لغيره وبتمييز صورته ، ثم ضمير المخاطب لأنه يدل على المراد بنفسه وبمشاهدة مدلوله ، ثم ضمير الغائب لأنه عار عن المشاهدة فاحتاج إلى ما يفسره[٣].

ثانيا : أسباب استعمال الضمير

أسباب استعمال الضمير ، له أسباب منها ما يلى :

١- الاختصار : ومثال ذلك واضح جدا ، وخصوصا في الآيات التي كثرت ضمائرها ، ومنها قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٣٥] ، قال السيوطى: وأصل وضع الضمير للاختصار ولهذا قام﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ مقام خمسة وعشرين كلمة لو أتى مظهره[٤].

---

(١) المبرد ، محمد بن يزيد : المقتضب ، (٤/٢٨٠ – ٢٨٤) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

(٢) السامرائى ، فاضل صالح : معانى النحو ، ط٣ ، (١/٥٥) ، مرجع سابق .

(٣) السيوطى ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، (١/٢٢١ – ٢٦٣) ، تحقيق : عبد الحميد هنداوى ، المكتبة التوفيقية ، د.ت ، بتصرف .

(٤) السيوطى ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن : الإتقان في علوم القرآن ، (١/٥٤٧) ، تحقيق : محمد متولى منصور ، دار التراث ، القاهرة ، ٢٠٠٧م .

وفى قوله تعالى : ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[النور:٣١] **قال مكى[١] : " ليس في كتاب الله آية أكثر ضمائر من هذه ، جمعت خمسة وعشرين ضميرا للمؤمنات ، من مخفوض ومرفوع[٢].**

٢- تفخيم شأن المضمر عنه وتعظيمه : ومنه قوله تعالى : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[الزلزلة:١] : (زلزالها) أبلغ من " زلزالا " دون إضافة إليها ، وأضيف الزلزال إلى الأرض ، إذ المعنى زلزالها الذى تستحقه ويقتضيه جرمها وعظمها[٣] ، و" لإفادة تمكنه منها وتكرره ، حتى كأنه عرف بنسبته إليها ، لكثرة اتصاله "[٤].

---

(١) هو : أبو محمد ، مكى بن أبى طالب ، واسم ابن أبى طالب حموش بن محمد بن مختار القيسى ، نحوى مقرئ ، من مؤلفاته : تفسير الهداية ، ومشكل إعراب القرآن ، والتبصرة في القراءات السبع ، توفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ، انظر : طبقات المفسرين للداوودى (٣٣١/١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

(٢) أبو حيان الأندلسى ، محمد بن يوسف : البحر المحيط (٥٥٠/٦) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٣م .

(٣) ابن عطية الأندلسى ، أبى محمد عبد الحق بن غالب : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، (٣٤٧/١٦) ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب ، د.ت .

(٤) ابن عاشور، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (٤٩١/١٥) ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ، ١٩٨٤م .

٣- التحقير : ومن أمثلة ذلك ، قال تعالى : ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِين﴾[البقرة:١٦٨] وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُور﴾[الانشقاق:١٤][١].

ومما يحتمل التحقير: قال تعالى : ﴿أَرَأَيتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيم﴾[الماعون:١ -٢].

قال الألوسى : والمعنى : هل عرفت الذى يكذب بالجزاء أو بالإسلام ؟ إن لم تعرفه فذلك (الذى يكذب " بذلك هو الذى يدع اليتيم ، ووضع اسم الإشارة موضع الضمير ، للدلالة على التحقير ، وقيل : للإشعار بعلة الحكم أيضا "[٢].

٤- التوكيد : ومنه قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِين﴾[الجمعة:٢] ، فابتداء الجملة بضمير اسم الجلالة لتكون الجملة اسمية فتقيد تقوية هذا الحكم وتأكيده أى : أن النبى مبعوث من الله لا محالة[٣].

ثالثا : أقسام الضمير فى القرآن الكريم

ينقسم الضمير إلى ثلاثة أقسام :

الأول : ما وضع للمتكلم مثل قوله تعالى : ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَاد﴾[غافر:٤٤].

---

(١) الزركشى ، بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن ، ط٢ ، (٤/ ٢٣) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م .

(٢) الألوسى ، محمود شكرى : روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، (٣٥٦/١٥) ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

(٣) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (٢٠٧/١٣) ، مرجع سابق .

الثانى : ما وضع للمخاطب مثل : ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّين﴾[الفاتحة:٧] [١] ، وهذا لا يحتاجان إلى مرجع اكتفاء بدلالة الحضور عنه.

الثالث : الدال على الغائب ، ولابد له من مرجع يعود عليه(٢) وينقسم مرجع ضمير الغيبة إلى أقسام :

أحدها : وهو الأصل أو يعود إلى شئ سبق ذكره فى اللفظ بالمطابقة نحو ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾[طه:١٢١] ، وقوله : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾[هود:٤٢] ، وقوله : ﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ﴾[النور:٤٠].

ثانيها : أن يعود على مذكور فى سياق الكلام مؤخر فى اللفظ مقدم فى النية كقوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى﴾[طه:٦٧] ، وقوله : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُون﴾[القصص:٧٨] ، وقوله تعالى : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلاَ جَان﴾[الرحمن:٣٩].

ثالثها : أن يدل اللفظ على صاحب الضمير بالتضمن كقوله تعالى : ﴿ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾[المائدة:٨] فإنه عائد على العدل المفهوم من اعدلوا ،﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾[الأنعام:١٢١]. فالضمير يرجع للأكل لدلالة (تأكلوا) وقوله : ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾[النساء:٨] إلى قوله تعالى﴿ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾[النساء:٨] أى المقسوم لدلالة القسمة عليه ، ويحتمل أن يعود على ما تركه الوالدان والأقربون لأنه مذكور وإن كان بعيدا.

---

(١) سورة الفاتحة (٧) والضمير الياء في (أمرى) والتاء في (أنعمت) .

(٢) انظر : شرح مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ص ٢٩٤ ، دار ابن الجوزى ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ، ص ٢٩٤ – ٢٩٥ .

رابعا : أن يدل عليه بالالتزام كإضمار النفس فى قوله تعالى : ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾[الواقعة:٨٣] ،﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ﴾[القيامة:٢٦] اضمر النفس لدلالة ذكر الحلقوم والتراقى عليها.

خامسا : أن يدل عليه بالسياق فيضمر ثقة بفهم السامع كإضمار الأرض فى قوله تعالى: ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ﴾[فاطر:٤٥] ، وقوله تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[الرحمن:٢٦].

سادسها : ألا يعود على مذكور ولا معلوم بالسياق أو غيره ، وهو الضمير المجهول الذى يلزمه التفسير بجملة أو مفرد ، فالمفرد فى نعم وبئس ، والجملة ضمير الشأن والقصة نحو ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص:١] أى الشأن الله أحد[١].

رابعا : أهمية الضمير

بعد تعريف الضمير وذكر أقسامه ، يأتى الحديث عن مرتبته فى الكلام وأهميته ، ويظهر ذلك فى جوانب كثيرة منها ما يلى :

١- أن الضمير أحد المعارف الستة[٢] المتفق عليها ، وليس من النكرات.

٢- أن الضمير مقدم بين المعارف عند النحويين ، مع اختلافهم فى الترتيب ، إلا أنهم يقدمون الضمير ، وقال ابن هشام عن الضمير : إنما بدأت به ، لأنه أعرف الأنواع الستة على الصحيح[١].

---

(١) الزركشى ، بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن ، (٩٣٦/٢) ، مرجع سابق .

(٢) المعارف الستة هي: الضمير ، والعلم ، واسم الإشارة ، والاسم الموصول ، والمعرف بالألف واللام، والمضاف إلى ما تقدم ، ويضيف بعضهم نوعا سابعا : وهى النكرة المقصودة من بين أنواع المنادى مثل: يا رجل تعال، إذا كنت تقصد واحداً بعينه .

انظر : الفوزان ، عبد الله بن صالح : دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ، (٨٢/١) ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، ١٤١٦هـ/١٩٩٩م .

وأشهر الآراء فى الترتيب التفصيلى للمعارف هو : ضمير المتكلم ، ثم ضمير المخاطب ، ثم العلم ، وهو درجات متفاوتة القوة فى درجة التعريف ويلحق بعلم الشخص العلم بالغلبة ، ثم ضمير الغائب الذى تعين مرجعه ، ثم اسم الإشارة ، والمنادى " النكرة المقصودة " وهما فى درجة واحدة ، أما المضاف إلى معرفة فهو فى درجة المضاف إليه ، إلا إذا كان مضافا للضمير فإنه يكون فى درجة العلم... [٢].

٣- قال ابن بابشاذ : وكلها إنما أتى بها للاختصار ، لأنه لولاها لطال مع المظهر التكرار فى كل موضع من أنواع الإخبار أو الاستخبار ، وهذا بين ا يحتاج إلى الإكثار وبالله التوفيق ، وقال ابن يعيش : وإنما أتى بالمضمرات من الإيجاز احترازا من الإلباس[٣].

٤- الربط بين الجمل : ذكر ابن هشام روابط الجملة بما هى خبر عنه ، وذكر أول رابط وهو الضمير وقال : وهو الأصل ، ولذلك يربط به مذكورا : كزيد ضربته ، ومحذوفا مرفوعا ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ (القصص : ٦٣) ومنصوبا كقراءة ابن عامر[٤] : قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (القلم : ٣٧ – ٣٨) ، (فيه) توكيد لفظى لنظيرها من قوله :

---

(١) ابن هشام ، عبد الله بن يوسف : شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تحقيق : عبد الغنى الدقر ، الشركة المتحدة للتوزيع ، سوريا ، د.ت ، ص ١٨٧ .

(٢) الفوزان، عبد الله بن صالح: دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، (٨٢/١)،مرجع سابق .

(٣) الزمخشرى ، ابن يعيش (أبو البقاء موفق الدين) : شرح المفصل ، (٨٤/٣) ، تحقيق : إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١م .

(٤) هو : أبو عمران ، عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم الدمشقى ، مقرئ الشام ، من القراء السبعة ، توفى سنة ثماني عشرة ومائة .

انظر : الذهبى ، شمس الدين محمد بن أحمد : سير أعلام النبلاء ، (٢٩٢/٥) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ .

(فيه تدرسون) قصد من إعاد لها مزيد ربط الجملة بالتى قبلها ، كما أعيدت كلمة " من " فى قوله تعالى : ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ (النحل : ٦٧) [١] ولم يقل : (فيه) الثانية لما فهم خصوص ذلك الكتاب.

وقوله تعالى : ﴿ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾﴾ القارعة (١– ٣) قال ابن عاشور : وإعادة لفظ المبتدأ أغنت عن الضمير الرابط بين المبتدأ أو جملة الخبر[٢].

٥- كثرة استعمال الضمير فى الكلام العربى الفصيح جدا ، وهذا الأمر واضح جلى فى القرآن بكثرة عجيبة عند من تتبعه ، وهو ما يدل على مرتبته وأهميته.

٦- رد الأشياء إلى أصولها : وأمثلة هذه الفائدة أكثرها صرفية ، قال ابن جنى : الإضمار يرد الأشياء إلى أصولها فى كثير من المواضع ، ألا ترى أن من قال : أعطيتكم درهما ، فحذف الواو التى كانت بعد الميم وأسكن الميم ، إذا أضمر الدرهم قال : أعطيتكموه ، فرد الواو ، لأجل اتصال الكلمة بالمضمر[٣].

---

(١) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (٩٤/١٤) ، مرجع سابق .

(٢) المرجع السابق ، (١١٣/١٤) .

(٣) ابن جنى ، أبو الفتح عثمان : سر صناعة الإعراب ، (١٠٣/١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

الفصل الأول
قواعد التفسير المتعلقة
بالضمائر بين النظرية والتطبيق

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : ضمير الفصل.

المبحث الثانى : الإظهار في مواضع الإضمار.

المبحث الثالث : الالتفات بالضمائر.

المبحث الرابع : توكيد الضمائر.

تعد الضمائر من الموضوعات التي اعتنى بها العلماء قديما وحديثا ، وفى التفسير خاصة.

المبحث الأول : ضمير الفصل

يعرف بأنه ضمير يتوسط بين المبتدأ وخبره قبل دخول العوامل اللفظية وبعده ، إذا كان الخبر معرفة أو مضارعاً له في امتناع دخول حرف التعريف عليه ، ليؤذن من أول أمره بأنه خبر لا نعت ، وليفيد ضرباً من التوكيد. ويسميه البصريون فصلاً ، والكوفيون عماداً. وذلك في قولك : " زيد هو المنطلق " وزيد هو أفضل من عمرو ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (الأنفال : ٣٢)[١]. وإن كان النحاة عند تعرضهم له يركزون على نقطتين أساسيتين هما : فصله بين الخبر والنعت ، وأن الخبر معرفة أو ما قاربها من النكرات.

واختلاف النحاة في تسمية يؤثر في ترجيح دوره في الكلام ، إذ إن تسمية الفصل تؤذن بأنه يفصل بين الخبر والوصف ، أما تسمية الكوفيون له بأنه عمادا أو دعامة تشرح دوره المعنوى في الكلام ، إذ إنه يدعم به الكلام أي يقوى ويؤكد[٢].

والغرض من ضمير الفصل يفيد التأكيد هو الأقرب إلى الواقع ، لأن معنى زيد هو القائم : زيد نفسه القائم ، لكنه تأكيد في المستوى الدلالى ، وليس في المستوى التركيبى ، أو بالمعنى الاصطلاحى عند النحاة[٣].

---

(١) الزمخشرى ، أبو البقاء موفق الدين (ابن يعيش) : المفصل فى علم العربية ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ص ٦٦- ٦٧ .

(٢) السيوطى ، عبد الرحمن جلال الدين : الإتقان فى علوم القرآن ، ط٢ ، (٢/٦٤٠) ، تحقيق : عبد المنعم إبراهيم ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٣م .

(٣) عمايرة ، خليل : آراء في الضمير العائد ولغة أكلونى البراغيث ، دار البشير ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٩م ، ص ٧٤ .

وكثيرا ما يلتبس أمر الضمير بين احتمالين : الفصل أو الابتداء ، ففي قوله تعالى : ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة : ٤٠) وقوله تعالى : ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾(الذاريات : ٥٨) فيجوز اعتبار الضمائر المنفصلة في الآيات السابقة ضمائر فصل لا محل لها من الإعراب ، وأنها جاءت لتوكيد الأسماء قبلها ، ويجوز إعرابها مبتدآت وما بعدها أخباراً لها.

إن السمة التي تميز ضمير الفصل في الأمثلة السابقة هو إمكان حذف هذا الضمير الواقع بين طرفى الإسناد (في غير القرآن الكريم) ، لأن المسند لا يلتبس بالصفة إذا ما حذف ، وعليه فإن علة وجوده نحوياً منتفية.

ومما يثير هذا الالتباس أنَّ النحاة قد اشترطوا لتعيين الفصل والابتداء شروطاً غير حاسمة للتفريق بينهما ، فاشترطوا في (الفصل) أن يقع بعد مبتدأ وقبل خبر ، نحو قوله تعالى : {وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون}[البقرة:٥].

قال الزمخشرى : فائدته الدلالة على أن ما بعده خبر لا صفة ، والتوكيد ، وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره[١] ، ومنهم من اشترط وقوعه قبل المنصوبات ، نحو قوله تعالى : {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِين}[الزخرف:٧٦] ، وقد يكون المتقدم على الضمير اسما ظاهرا أو ضميرا ، نحو قوله تعالى : {وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ }[آل عمران:١٨٠]. يقول الزمخشرى في تفسيرها : " ولا

---

(١) الزمخشرى ، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد : الكشاف ، (٤٦/١) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٨م .

يحسبن (الذين يبخلون) بخلهم ، (هو خيرا لهم) والذى سوّغ حذفه دلالة (يبخلون) عليه "[١].

وأما في قوله تعالى : { وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا }[التوبة:٤٠] ، (هي) ضمير فصل لا محل له من الإعراب ، وما قبلها مبتدأ وما بعدها خبر ، وفى قوله تعالى : { كَانُوا هُمُ الظَّالِمِين}[الزخرف:٧٦] ، (هم) ضمير فصل يفيد التوكيد والتخصيص ، و(الظالمين) خبر كان ، وهكذا. والشئ نفسه يقال في قوله تعالى : {وَلَوْلاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا}[الكهف:٣٩] ، فضمير الفصل (أنا) للتوكيد والتخصيص ، و(أقل) مفعول به ثان أو حال ، وكذلك في قوله تعالى : { وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيم}[المزمل:٢٠] ، (خيرا) مفعول به ثان ، والضمير قبلها للتوكيد والتخصيص.

أما في قوله تعالى : {يَامُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيم}[النمل:٩] فإن الظاهر أن الضمير في (إنه) ضمير الشأن[٢] وهو في موضع اسم إنّ ، و (أنا الله) جملة في موضع الخبر ، وضمير الشأن لا يؤكد ، ولا يصلح أن يكون فصلا للمخالفة في التكلم والغيبة [٣].

وأما في قوله تعالى : {أَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيم}[التوبة:١٠٤] ، وقوله تعالى : {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيد}[الحديد:٢٤] يجوز أن الضمير (هو) ضمير فصل أو مبتدا ، ولكن

---

(١) المرجع نفسه ، (٦٦٦/١) .

(٢) أبو حيان الأندلسى ، محمد بن يوسف بن على : تفسير البحر المحيط ، (٥٥/٧) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٣م .

(٣) المرجع نفسه ، (٥٦/٧) .

القول بالفصل هو الأحسن ، لأن فيه (إحالة) إلى متقدم ، تحقق الصلة بين المتقدم والمتأخر تتضمن توكيدا معنويا.

ومما سبق يتبين لنا أن موقع ضمير الفصل في القرآن الكريم قد ورد في صور متعددة ، ووضع النحاة قاعدة تحكم القول بالفصلية أو عدمها ، فجاء في مواضع قد تعين القول فيها بالفصلية وأخرى تعين إعرابه مبتدأ ، وحينئذ لا يأخذ أحكام ضمير الفصل [١].

المبحث الثانى : الإظهار في مواضع الإضمار.

الأصل أن يؤتى في مكان الضمير بالضمير من وجهين :

الأول : أنه أبين للمعنى ، لأنك إذا أظهرت في موضع الإضمار فقد يظن الظان أن هذا الكلام لا يرجع ولا يعود إلى ما سبق.

والثانى : أنه أخصر ، لأن الضمير ما كنى به عن الظاهر اختصارا، ويدل لهذا قوله تعالى : { أَعَدَّ اللَّـهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}[الأحزاب:٣٥]. أرأيت لو قيل : أعد الله للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصابرين والصابرات... الخ.

ماذا يكون الكلام ، يكون طويلا من وجه ، وركيكا من وجه آخر ، فجاء الضمير لينوب عن عشرين كلمة وهذا واضح[٢].

فوائد الإظهار في موضع الإضمار :

له عدة فوائد منها ما يلى :

١- الحكم على مرجعه بما يقتضيه الاسم الظاهر ، فإذا كان الاسم الظاهر يقتضى الكفر حكمنا على مرجعه بأنه كافر ، أو يقتضى الظلم حكمنا على مرجعه بأنه ظالم ، أو يقتضى الفسق كذلك.

٢- بيان علة الحكم.

---

(١) الاستراباذى ، رضى الدين : شرح الكافية ، (٢/٢٥) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت.

(٢) المرجع نفسه(٢/٢٦).

٣- عموم الحكم لكل متصف بما يقتضيه الاسم الظاهر ، يعنى إرادة العموم.

٤- التنبيه ، ووجه ذلك أنه إذا كان مجرى الكلام على نسق واحد ثم جاء ما يخالف هذا النسق فإن ذلك سوف يؤدى إلى التنبيه[١]. وأمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾[البقرة:٩٨] ولم يقل فإن الله عدو له ، فأفاد هذا الإظهار :

أ- الحكم بالكفر على من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل.

ب-أن الله عدو لهم لكفرهم بخلاف ما قال : " فإن الله عدو له ".

ت-أن كل كافر فالله عدو له.

مثال آخر ، قوله تعالى : {وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ}[الأعراف:١٧٠] ولم يقل : إنا لا نضيع أجرهم فأفاد ثلاثة أمور :

أ- الحكم بالإصلاح للذين يمسكون الكتاب ويقيمون الصلاة.

ب-أن الله أجرهم لإصلاحهم.

ت-أن كل مصلح فله أجر غير مضاع عند الله تعالى.

وقد يتعين الإظهار كما لو تقدم الضمير مرجعان يصلح عودة إلى كل منهما ، والمراد أحدهما ، مثل : اللهم أصلح للمسلمين ولاة أمورهم وبطانة ولاة أمورهم ، إذ لو قيل : " وبطانتهم " لأوهم أن يكون المراد بطانة المسلمين ، وهناك قاعدة معروفة في النحو : أنه إذا خيف الالتباس وجب أن يحول الكلام إلى ما ليس فيه التباس[٢].

المبحث الثالث : الالتفات بالضمائر

---

(١) المرجع نفسه (٢٨/٢)

(٢) الزمخشرى ، أبو البقاء موفق الدين (ابن يعيش) : المفصل فى علم العربية ، مرجع سابق ، ص ٦٨-٦٩.

مفهوم الالتفات لغة واصطلاحاً:

لغة : جاء في القاموس المحيط [١]: لفت يلفته : لوّاه وصرفه عن رأيه : ومنه الالتفات والتلفت واللحاء عن الشجر : قشره.

وجاء في معجم التعريفات[٢] : الالتفات : هو العدول عن الغيبة أو الخطاب ، أو التكلم ، أو العكس.

اصطلاحاً:

وعرفه البعض بأنه : الانتقال بالأسلوب من صيغة المتكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى صيغة أخرى من هذه الصيغ شرط أن يكون الضمير في المتنقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى المتلفت عنه بمعنى أن يعود الضمير الثانى على نفس الشئ الذى عاد عليه الضمير الأول[٣] ، أو هو التحويل في التعبير الكلامى من اتجاه إلى آخر ، أي نقل الكلام من أسلوب إلى آخر من التكلم إلى الخطاب أو من الخطاب إلى الغيبة إلى غير ذلك[٤].

وعليه فإن كلا من التعريف اللغوى والاصطلاحى يشتركان في التحويل والانصراف.

أهداف الالتفات بالضمائر :

---

(١) الفيروزآبادى ، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط ، ط٨ ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوس ، (١٥٩/١) ، مرجع سابق .

(٢) الشريف الجرجانى ، على بن محمد السيد : معجم التعريفات ، تحقيق : محمد صديق المنشاوى ، دار الفضيلة ، القاهرة ، د.ت ، ص ٣٢ .

(٣) حسين ، عبد القادر : فن البلاغة ، دار عالم الكتب ، بيروت ، د.ت ، ص ٢٧٠ .

(٤) الميدانى ، عبد الرحمن حسن حنبكة : البلاغة العربية أسسها ، علومها ، فنونها ، (٤٧٩/١) ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٦م .

للالتفات أهداف عامة وخاصة ، فمن العامة التفنن والانتقال من أسلوب إلى آخر لما في ذلك من تنشيط للسامع واستجلاب بصفائه واتساع مجارى الكلام ولفت انتباهه[١].

وفى هذا يقول الزمخشرى : إن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد وقد تختص مواقعه بفوائد[٢].

كما أن للالتفات أهداف خاصة نذكر منها ما يلى :

١- تعظيم شأن المخاطب كما جاء في قوله تعالى : {الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينالرَّحْمـنِ الـرَّحِيم مَـالِكِ يَـوْمِ الـدِّين إِيَّـاكَ نَعْبُـدُ وإِيَّـاكَ نَسْتَعِين}[الفاتحة:١ - ٥].

٢- التنبيه على ما حق الكلام أن يكون ورادا عليه كقوله تعالى : {وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُون}[يس:٢٢].

٣- أن يكون الفرض به التتميم به لمعنى مقصود للمتكلم كقوله تعالى : {أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِين رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم}[الدخان:٥ - ٦]

٤- قصد المبالغة ، كقوله تعالى : { إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم }[يونس:٢٢] ، كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منا ويستدعى منهم الإنكار والتقبيح فائدته المبالغة.

٥- قصد الدلالة على الاختصاص كقوله تعالى : {وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ }[فاطر:٩] فإنه لما كان سوق السحاب إلى البلد الميت وإحياء الأرض بعد موتها دلال على

---

(١) الزركشى ، بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن ، (٣ /٣٢٥ – ٣٢٦) ، مرجع سابق.

(٢) الزمخشرى ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ط٢ ، تحقيق: خليل مأمون شيحا ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م ، ص ٢٩ .

القدرة الباهرة التي لا يقدر عليها غيره ، وقوله : (سقنا) و (أحيينا) دلالة على الاختصاص.

٦- قصد الاهتمام كقوله تعالى : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ (فصلت : ١١ – ١٢). الالتفات هنا جاء للدلالة على الاهتمام بالأخبار عن نفسه فإنه تعالى جعل الكواكب في سماء الدنيا للزينة والحفظ.

٧- قصد التوبيخ ، كقوله تعالى : ﴿وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾ (مريم : ٨٨ – ٨٩) الالتفات هنا جاء للدلالة على أن القائل مثل قولهم ينبغي أن يكون موبخا ومنكرا عليهم ، فهدفه إذن توبيخ المفترين على الله لهذا قال : {لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا}[مريم:٨٩][1]

أقسام الالتفات بالضمائر :

الأول : الالتفات من التكلم إلى الخطاب

الانتقال من التكلم إلى الخطاب : ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : {وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُون}[يس:٢٢] ، ففي هذه الآية التفات من ضمير المتكلم في قوله تعالى : {وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي } إلى ضمير الخطاب في قوله تعالى : { وَإِلَيْهِ تُرْجَعُون} وكذلك في قوله تعالى : {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ }[الفتح:١] ، فانتقل من ضمير التكلم في قوله تعالى: " فتحنا " إلى ضمير الخطاب في قوله تعالى : " ليغفر لك " الأصل : " وإليه أرجع " فالتفت من التكلم إلى الخطاب ، وفائدته أنه أخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه وهو يريد نصح قومه تلطفاً وإعلاماً أنه يريده لنفسه ، ثم

---

(١) الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن ، (٢٢٨/٣ – ٢٣٠) ، مرجع سابق .

التفت إليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم إلى الله[١] ، وقد أنكر الزركشى وقوع الالتفات في الآية السابقة ، وعلل ذلك بقوله إنما يكون منه إذا كان القصد الإخبارى عن نفسه في كلتا الجملتين ، وها هنا ليس كذلك لجواز أن يكون أراد بقوله : ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ المخاطبين ولم يرد نفسه ويؤيده ضمير الجمع ولو أراد نفسه لقال: (نرجع) [٢].

الثانى : الالتفات من التكلم إلى الغيبة

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ}[الكوثر:١- ٢] ففي هذه الآية جاء الكلام أولاً على طريقة التكلم في قوله : {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ } ثم انتقل إلى أسلوب الغائب في قوله : { فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ}[٣] ، ومقتضى الظاهر أن يقول : فصل لنا ، وفيه إشارة إلى حثه على الصلاة لأنها لربه الذى دعاه ورباه فكأنه يقوى داعى الصلاة بذكر ربه[٤].

الثالث: الالتفات من الخطاب إلى التكلم

ومن ذلك قوله تعالى : {وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ}[هود:٩٠] وقوله تعالى: { قُلِ اللّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ}[يونس:٢١] وفى هذا الشأن يذكر صاحب كتاب فن البلاغة عبد

---

(١) السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن : الإتقان في علوم القرآن ، (٢٦٤/٣) ، مرجع سابق .

(٢) الزركشى ، بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان فى علوم القرآن ، (٣١٥/٣) ، مرجع سابق .

(٣) القزوينى ، محمد بن عبد الرحمن جلال الدين الخطيب : الإيضاح في علوم البلاغة المعانى والبيان والبديع ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ص ٦٨ .

(٤) أبو موسى ، محمد محمد : خصائص التراكيب ، ط٤ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص ٢٥١ .

القادر حسين بأنه سبحانه وتعالى نزّل نفسه منزلة المخاطب ، فالضمير قل للمخاطب وفى رسلنا للمتكلم [١]، غير أن هناك من البلاغيين من لم يعثر على هذا النوع من الالتفات واستشهد بأبيات شعرية.

الرابع : الالتفات من الخطاب إلى الغيبة

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِين}[يونس:٢٢] ، ففي قوله -ﷻ- : {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ } الكلام جار على أسلوب الخطاب ثم انتقل إلى أسلوب الغائب في قوله : { وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ }.

وقيل : لأنهم وقت الركوب حضروا لأنهم خافوا الهلاك وتقلب الرياح فناداهم نداء الحاضرين ، ثم إن الرياح لما جرت بما تشتهى النفوس وآمنت الهلاك لم يبق حضورهم كما كان على ما هي عادة الإنسان أنه إذا أمن غاب قلبه عن ربه ، فلما غابوا ذكرهم الله بصيغة الغيبة فقال : { وَجَرَيْنَ بِهِم }[٢].

الخامس : الالتفات من الغيبة إلى التكلم

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : {وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُور}[فاطر:٩]. وموضع الالتفات في هذه الآية يظهر من خلال الانتقال من ضمير الغيبة في قوله تعالى : (أَرْسَلَ) إلى ضمير المتكلم في قوله : (فَسُقْنَاهُ) ، (فَأَحْيَيْنَا) المهم

---

(١) عبد القادر ، حسين : فن البلاغة ، مرجع سابق ، ص ٢٨١ .

(٢) السيوطى، جلال الدين عبد الرحمن : الإتقان فى علوم القرآن ، (١٦٦/٣) ، مرجع سابق .

- الزركشى ، بدر الدين : البرهان فى علوم القرآن ، ط٢ ، (٨٢٢/٢) ، مرجع سابق .

من مقاطع المعنى لأن سوق السحاب إلى الأرض الميتة فتحيا ضرب من قسمة الأرزاق فناسب أن ينقل الإسناد إلى ضمير ذي الجلالة سبحانه ، فالالتفات هنا يشير إلى أن الله سبحانه وتعالى يسوق السحاب بذاته العلية وبقسمه رحمة ورزقا بيديه ولا يدع ذلك لأحد من خلقه[١].

السادس : الانتقال من الغيبة إلى الخطاب

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : {بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم * الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِين * الرَّحْمنِ الرَّحِيم * مَالِكِ يَوْمِ الدِّين * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِين}[الفاتحة:١ – ٥].

في الآية الأسلوب جار وفق أسلوب الغائب في قوله تعالى : { الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِين } ثم انتقل إلى أسلوب الخطاب في قوله تعالى : { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِين}[٢] ، وهكذا يكون الالتفات هنا مشيرا إلى تصاعد الإحساس بالجلال حتى تخلص النفس في مراحل عروجها من شئونها الأرضية فتشافه الحق وتعلن هناك غاية العبودية والاستسلام [٣].

ففي قوله " إياك " التفات لأنه انتقال من الغيبة إلى الخطاب ، إذ لو جرى على نسق واحد لكان (إياه) ألا ترى أن المخاطب بـ (إياك) هو الله ؟ ، وفائدة هذا الالتفات هو إظهار العبودية والخضوع لله ، وكذلك أتى بالنون التي تكون له ولغيره ، فكما أن الحمد يستغرق الحامدين كذلك العبادة تستغرق المتكلم وغيره [٤].

---

(١) أبو موسى ، محمد محمد : خصائص التراكيب ، مرجع سابق ، ص ٢٥٥ – ٢٦٦ .

(٢) الميدانى ، عبد الرحمن حسن حنبكة : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، (١/ ٤٨٨– ٤٩٣) ، مرجع سابق .

(٣) العلوى التميمى ، يحيى بن حمزة بن على : كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص ٢٦٦ .

(٤) أبو حيان الأندلسى ، محمد بن يوسف بن على : تفسير البحر المحيط ، (١٤١/١) ، مرجع سابق .

ويقول الإمام النسفى عن الالتفات عند تفسيره لقوله تعالى : {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِين} : والعرب يستكثرون منه ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع وأحسن نظرية لنشاطه وأملا لاستلذاذ إصغائه وقد تختص مواقعه بفوائد ولطائف قلما تتضح إلا للحذاق المهرة والعلماء النحارير وقليل ما هم[١].

تتبين مما سبق من خلال تتبعنا لصور الالتفات في القرآن الكريم أن للالتفات قيمة كبيرة في تحقيق الترابط الضميرى في النص القرآنى ، بالإضافة إلى قيمته في التوكيد والتخصيص ولفت الانتباه. كما أن له غرض آخر وهو التشويق ورفع السآمة عن المتلقى ، فينتقل من الخطاب إلى الغيبة ، أو من المتكلم إلى الخطاب ، أو الغيبة إلى التكلم ، لأن الكلام المتوالى على ضمير واحد لا يستطاب [٢].

المبحث الرابع : توكيد الضمائر

التوكيد لغة : جاء في مختار الصحاح : أكد الشئ ووكده ، والواو أفصح[٣]، أكدته فتأكد ، ويقال على البدل : وكدته ومعناه التقوية[٤].

التوكيد اصطلاحاً :

التأكيد تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول ، وقيل : عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله[١] ، وبعبارة أخرى هو أن يكون اللفظ لتقرير المعنى الحاصل قبله وتقويته ويسمى إعادة[٢].

---

(١) النسفى ، عبد الله بن أحمد بن محمود : تفسير النسفى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، ط٨ ، (٧/١) ، تحقيق : محمد درويش ، دار ابن كثير ، بيروت ، لبنان ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م .

(٢) الزركشى ، بدر الدين : البرهان في علوم القرآن ، (٣١٤/٣) ، مرجع سابق .

(٣) الرازى ، محمد بن أبى بكر : مختار الصحاح ، ط٤ ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، دار الهدى ، الجزائر ، ١٩٩٠ ، ص ٢١ .

(٤) الفيومى ، أحمد : المصباح المنير ،مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠، ص ٧ .

ويطلق التأكيد اصطلاحاً على معنيين[٣] :

- أحدهما : التقرير أي جعل الشئ مقررا في ذهن المخاطب.
- وثانيهما : اللفظ الدال على التقرير أي اللفظ المؤكد الذى يقرر به وهو ما قصدوه بقولهم : " التأكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر ، وهو أعم من أن يكون تابعا له ".
- والتوكيد بمعناه الاصطلاحى الذى يتناوله البحث هو كل ما يكسب المعنى قوة ويزيده ثبتا وتمكنا في النفوس من كل ما ذكره النحاة متفرقا منثورا في أبوابه هنا وهناك.

ومن أنماط توكيد الضمائر في القرآن الكريم ما يلى :

الأول : تأكيد المنفصل وهو كقولك : أنت أنت ، وأنا أنا وفائدة ذلك المبالغة في المدح بأبلغ ما يكون ، فإنه لو مدحه بما شاء الله من الأوصاف الدالة على الثناء لما سد مسد قوله أنت أنت ، كأنه قال : أنت المشار إليه بالفضل دون غيره.

الثانى : تأكيد المتصل بمثله ومثاله قوله تعالى في سورة الكهف في آية السفينة بعد المخالفة : {قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا}[الكهف:٦٧] من غير تأكيد ثم قال في آية القتل الثانية: {قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا}[الكهف:٧٥] بالتأكيد ، والتفرقة بين الأمرين هو أنه أكد الضمير في الثانية دون الأولى ، لأن المخالفة في الثانية أعظم جرما وأدخل في التعنيف لأجل الإصرار على المخالفة ، فلهذا ورد العتاب مؤكدا بعد الخلاف لما ذكر.

---

(١) الجرجانى ، على بن محمد : التعريفات ، ط٣ ، تحقيق : إبراهيم الإبيارى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦ ، ص ٧١ .

(٢) الكفوى ، أبو البقاء : الكليات (معجم المصطلحات والفروق اللغوية) ، ط٢ ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصرى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ٢٦٧ .

(٣) التهانوى ، محمد بن على بن القاضي الفاروقى : كشاف اصطلاحات الفنون ، (٨٣/١) ، تحقيق : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨م .

الثالث : توكيد المتصل بالمنفصل

ومثاله قوله تعالى : {فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى * قُلْنَا لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى}[طه:٦٨] فهذا التأكيد قد دل على طمأنينة نفس موسى وعلى الغلبة بالقهر والنصر ، وفى قوله : { إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى} نهاية البلاغة بدليل أمور ستة :

أما أولا : فإتيان " إن " المشددة في أول الخطاب لتأكيد الأمر وتقرير ثبوته.

وأما ثانيا : فتأكيد الضمير المتصل بالمنفصل مبالغة في تخصيصه بالقهر والغلبة.

وأما ثالثا : فالإتيان بلام التعريف في قوله " الأعلى " ولم يقل أعلى ولا عال لأنها دالة على الاختصاص كأنه قال : أنت الأعلى دون غيرك وفيه تعريض بأمرهم ، وتهكم بحالهم ، وإبطال لما هم عليه من أمر السحر.

وأما رابعا : فقوله " الأعلى " إنما جاء بلفظ أفعل ولم يقل العالى لأن مجيئها على جهة الزيادة في تلك الحصلة للمبالغة.

وأما خامسا : فتحقيق الغلبة بقوله " الأعلى " لأن معناه الأغلب ، وعدل إلى لفظ الأعلى لما فيه من الدلالة على الغلبة بالفوقية لا بالمساواة.

وأما سادسا : فلأنه أتى بقوله إنك أنت الأعلى على جهة الاستئناف ولم يقل قلنا لا تخف لأنك أنت الأعلى ، لأنه لم يجعل عدم الخوف سببا لكونه غالبا عليهم ، وإنما نفى عنه الخوف بقوله لا تخف ، ثم استأنف الكلام بقوله " إنك أنت الأعلى " فلا جرم كان أبلغ في شرح صدر موسى وأقر لعينه في القهر والاستيلاء [١].

وبهذا القدر أكون قد تكلمت قدر المستطاع عن الضمائر في القرآن الكريم والقواعد المتعلقة بها من جهة الإعراب أو من جهة المعنى والله الموفق وهو نعم المولى ونعم النصير.

---

(١) التميمى ، الإمام يحيى بن حمزة بن على العلوى : كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ، مرجع سابق ، ص ٢٧١ – ٢٧٢ .

الفصل الثانى
قواعد الترجيح المتعلقة بمرجع الضمير
بين النظرية والتطبيق وفيه سبعة قواعد :

القاعدة الأولى : قاعدة إعادة الضمير إلى مذكور أولى من إعادته إلى مقدر.

القاعدة الثانية : قاعدة إعادة الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره.

القاعدة الثالثة : قاعدة توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها.

القاعدة الرابعة : قاعدة الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه.

القاعدة الخامسة : إذا أمكن حمل الضمير على غير الشأن فلا ينبغي الحمل عليه.

القاعدة السادسة : إذا كان في الآية ضمير عودة إلى أكثر من مذكور ، وأمكن حمله على الجميع حمل عليه.

القاعدة السابعة : إذا اجتمع في الضمائر مراعاة اللفظ والمعنى بدئ باللفظ ثم بالمعنى.

القاعدة الأولى : إعادة الضمير إلى مذكور أولى من إعادته إلى مقدر

معنى القاعدة : إذا احتمل السياق إعادة الضمير إلى مذكور أو إعادته إلى مقدر واختلف العلماء على الاحتمالين ، فإعادة الضمير إلى المذكور أولى وأحسن ، لأن الإعادة إلى المقدر مع إمكان الإعادة إلى المذكور فيه إخراج للآية عن نظمها دون موجب ، هذا في حالة احتمال الضمير للأمرين ، واختلاف العلماء على القولين ، أما إذا لم يقع خلاف بين العلماء في إعادة الضمير إلى أحدهما فلا يدخل تحت هذه القاعدة لأنها قاعدة ترجيحية بين الأقوال المختلفة ولا خلاف[١].

التطبيق :

- **قوله تعالى : {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا }[المائدة:٤٥] فأعيد فيه الضمير إلى مذكور ولم يقع فيه خلاف ، فالضمير في (عليهم) عائد على اليهود السابق ذكرهم بإجماع[٢].**
- **وقوله تعالى : { مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ }[النحل:٦١] فأعيد فيه الضمير إلى غير مذكور بلا خلاف ، فالضمير في (عليها) راجع إلى غير مذكور وهو الأرض ، لأن قوله تعالى : (من دابة) يدل عليه ، لأن من المعلوم أن الدواب إنما تدب على الأرض[٣].**
- **وقال تعالى : {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُون * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون}[النحل:٦٩].**

---

(١) الحربى ، حسين بن على : قواعد الترجيح عند المفسرين ، (٥٩٣/٢) ، مرجع سابق .

(٢) الشنقيطى ، محمد الأمين بن محمد : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، (١٠٢/٢) ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٣٨٦هـ .

(٣) ابن الجوزى ، أبى فرج عبد الرحمن بن على : زاد المسير في التفسير ، ط٣ ، (٤٥٩/٤) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٤هـ .

اختلف المفسرون في هاء الضمير في قوله تعالى : { فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ } على قولين[١]:

القول الأول : أن هاء الضمير في قوله تعالى : { فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ } تعود على العسل، قول قتادة.

القول الثانى : الضمير في قوله تعالى : { فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ } تعود على القرآن – قول مجاهد ، وذهب إليه ابن العربى.

والقول الذى ترجحه هذه القاعدة الترجيحية هو قول من قال أن هاء الضمير في قوله تعالى : { فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ } تعود على العسل ، لأن سياق الآية كله على العسل ولا دليل على رجوع (هاء) الضمير على أمر آخر في الآية ، وهذا ما رجحه الإمام الكورانى في تفسيره حيث قال ، قال تعالى : { فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ } نوع منه ، فالتنوين للتعظيم ، وقيل فيه شفاء من كل داء ، وقد روى في الحديث ، فعلى هذا يكون فيه شفاء لكل داء إما بسيطا أو مركبا ، ولا يقتضى وجود الشفاء في كل وقت ، بل يعتبر في ذلك ، مصادفة الوقت اللائق ونضج المادة ، وسائر طبا ، وبذلك يؤول الحديث الذى رواه قتادة : (أن رجلا أتى النبى –ﷺ– فقال : أخى يشتكى بطنه ، فقال : " اسقه عسلا " فقال : سقيت وما نفع ، فقال : " اسقه عسلا " فقال : صدق الله ، وكذب بطن أخيك)[٢].

---

(١) الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، (٥٣٦/٤) ، تحقيق : عصام فارس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

(٢) مسلم ، أبى الحسين بن الحجاج النيسابورى : صحيح مسلم ، (١٧٣٦/٤) ، حديث رقم (٢٢١٧) ، كتاب: السلام ، باب : التداوى بسقى العسل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٢هـ/١٩٩١م .

ثم قال الإمام الكورانى : قيل الضمير للقرآن ، وهو بعيد جدا [١].
والذى يظهر من خلال تفسير لهذه الآية الكريمة أنه رجح العسل وذلك من خلال سياق الكلام ، إضافة إلى إيراد الأحاديث الصحيحة التي تشهد لصحة هذا القول.
وابن العربى حرر هذه القاعدة في معرض رده لقول مجاهد وغيره في تفسير قوله تعالى : { فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ } قالوا : الهاء في (فيه) يعود على القرآن ، وهو قول بعيد ، ما أراه يصح عنهم ، ولو صح نقلا لم يصح عقلا ، فإن مساق الكلام كله للعسل ، ليس للقرآن فيه ذكر ، وكيف يرجع ضمير في كلام إلى ما لم يجر له ذكر فيه ، وإن كان كله منه ، ولكنه إنما يراعى مساق الكلام ومنحى القول[٢].
القاعدة الثانية : إعادة الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره.
معنى القاعدة : إذا جاء ضمير في سياق قرآنى ، وتعددت الاحتمالات في مرجعه ، فرجوعه إلى المحدث عنه في السياق أولى من رجوعه إلى غيره ، لأنه هو المقصود بالكلام وإليه يتجه الخطاب[٣].
" المحدث عنه " ، قال أبو حيان المحدث عنه أحد جزئى الإسناد ، وغير المحدث عنه هو ما ذكره فضله لا عمده[٤].

---

(١) الكورانى ، شهاب الدين أحمد بن إسماعيل : غاية الأمانى في تفسير الكلام الربانى ، (٤/٢١٠ – ٢١١) ، تحقيق : حامد بن يعقوب ، دار الحضارة، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٨هـ .
(٢) ابن العربى ، أبى بكر محمد بن عبد الله : أحكام القرآن ، تحقيق : محمد عبد القادر ، (٣/١٣٨) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .
(٣) الحربى ، حسين بن على : قواعد الترجيح عند المفسرين ، (٢/٦٠٣) ، مرجع سابق .
(٤) أبى حيان الأندلسى ، محمد بن يوسف : البحر المحيط في التفسير ، (٣/١ ، ٢٨٨ ، ٣٠٨) ، مرجع سابق .

والإسناد في عرف النحاة : عبارة عن ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة[١].

والمحدث عنه من جزئى الإسناد هو المسند إليه وهو إما[٢] :

١- الفاعل للفعل التام أو شبهه.

٢- نائب الفاعل.

٣- المبتدأ في الجملة الاسمية.

٤- أسماء النواسخ " أي ما أصله المبتدأ ".

٥- المفعول الأول لظن وأخواتها (أي ما أصله المبتدأ أو الخبر).

٦- المفعول الثانى لأرى وأخواتها (أي ما أصله المبتدأ والخبر).

هذه القاعدة من القواعد التي اعتمدها في الترجيح أئمة التفسير فمنهم من ينص عليها أثناء ترجيحه بها ، ومنهم من يرجح القول الذى ترجحه هذه القاعدة مما يشعر باعتماده لها ومن هؤلاء الأئمة الزركشى في البرهان حيث قال : " إذا جاء مضاف ومضاف إليه ، وذكر بعدهما ضمير عاد إلى المضاف ، لأنه المحدث "[٣].

ومنهم السمين الحلبى حيث قال : في تفسير قوله تعالى : { وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا فَعَلُوهُ} [الأنعام:١٣٧] الضمير المنصوب للقتل – (أي السابق ذكره في

---

(١) الجرجانى ، على بن محمد : التعريفات ، ص ٢١٩ ، مرجع سابق .

– الكفورى ، أبو البقاء : الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، ط٢ ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصرى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ص ١٠٠ .

(٢) الهاشمى ، السيد أحمد : جواهر البلاغة في المعانى والبيان والبديع ، ط٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، د.ت ، ص ٤٣ – ٤٤ .

(٣) الزركشى ، بدر الدين : البرهان في علوم القرآن ، (٩٤٣/٢) ، مرجع سابق .

الآيـة{ قَتْـلَ أَوْلاَدِهِـمْ شُـرَكَآؤُهُمْ} [الأنعـام:١٣٧] للتصـريح بـه ولأنـه المسـوق للحديث عنه [١].

التطبيق :

- في قوله تعالى : {أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِـيٍّ يُمْنَـى * ثُـمَّ كَـانَ عَلَقَـةً فَخَلَـقَ فَسَـوَّى * فَجَعَـلَ مِنْـهُ الـزَّوْجَيْنِ الـذَّكَرَ وَالأُنثَى}[القيامـة:٣٧ – ٣٩] فضمير (منه) فيه قولان :

الأول : أنه يعود على المنى ، لأنه محدث عنه مذكر ، وذهب إليه : البغوى ، وابن عطية ، وابن الجوزى [٢].

الثانى : أنـه يعود علـى الإنسـان ، وذهـب إليـه : الواحـدى ، والنسـفى ، وأبـو السـعود ، والفخـر الـرازى [٣]. وممـن حكـى القـولين : السـمعانى ، والشـوكانى ، والألوسى[٤].

والذى يظهر لنـا أن المراد المنـى لأنـه محدث عنـه ، وقريب منـه إعادتـه علـى الإنسان باعتبار ما سيكون أو كان.

- وفى قوله تعالى : {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّـي رَسُـولُ اللَّـهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَـا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُـولٍ يَـأْتِي مِن بَعْـدِي اسْـمُهُ أَحْمَـدُ فَلَمَّـا جَـاءهُم بِالْبَيِّنَـاتِ قَـالُوا هَـذَا سِـحْرٌ

---

(١) الحلبى ، السمين : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، (١٨٠/٥) ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٦هـ .

(٢) انظر : معالم التنزيل للبغوى (٤٢٥/٤) ، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٨١/١٦) ، وزاد المسير لابن الجوزى ، (١٦١/٨) .

(٣) انظر : الوجيز للواحدى (١١٥٦/٢) ، والتفسير الكبير للرازى (٧٣٨/١٠) ، ومدارك التنزيل (٧٥٥/٢)، وإرشاد العقل السليم (٦٩/٩) .

(٤) انظر : تفسير القرآن للسمعانى (١١١/٦) ، وفتح القدير (٣٤٢/٥) ، وروح المعانى للألوسى (٢٥٦/١٦).

مُّبِين}[الصف:٦] ففي ضمير (هم) المنصوب المتصل من : (جاءهم) قولان :

القول الأول : أن يعود على بنى إسرائيل في عهد عيسى.

القول الثانى : أن يعود على بنى إسرائيل غير الذين دعاهم عيسى والكفار[١].

وذكر الاحتمالين دون ترجيح : ابن عطية والفخر الرازى [٢].

وقد رجح الطبرى وابن كثير عودة على القريب ، وهو أحمد (ص) وعزاه لابن جريج[٣]. فيكون التقدير : فلما جاء أحمد (ص) بالبينات قال الكفار المخالفون : هذا سحر مبين.

ورجح أبو حيان وابن عاشور القول الأول. قال أبو حيان : والظاهر أن الضمير المرفوع في (جاءهم) يعود على عيسى لأنه المحدث عنه[٤].

- وفى قوله تعالى : {وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا}[الجن:٧] جاء للمفسرين في عود ضمير (أنهم) قولان :

القول الأول : أن يكون عائدا على الإنس ، أي : ظننت الإنس كما ظنت الجن ، وهذا قول مقاتل[٥]. وذهب إليه : الزمخشرى ، وابن عطية ، وأبو السعود ، وابن عاشور[٦].

---

(١) انظر : المحرر الوجيز (٥٠٦/١٥) ، والتحرير والتنوير (٢٨/١٣) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٥٠٦/١٥) ، والتفسير الكبير (٥٢٩/١٠) .

(٣) انظر : جامع البيان للطبرى (٨٢/١٢) ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١١١/٨).

(٤) انظر : البحر المحيط (٣٦٥/٨) ، والتحرير والتنوير (١٨٧/١٤) .

(٥) الأزدى ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير : تفسير مقاتل بن سليمان (٤٠٦/٣) ، تحقيق : عبد الله محمود شحاته ، دار إحياء التراث ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٣هـ.

(٦) الكشاف (٦٢٣/٤) ، والمحرر الوجيز (٦٣٥/١٦) ، وإرشاد العقل السليم (٤٠٢/٤) ، والتحرير والتنوير (٢٢٦/١٤) .

القـول الثـانى : أن يكـون عائـدا علـى الجـن ، أي : ظنـت الجـن كمـا ظنـت الإنسان ، قاله الكلبى[١] ، وذهب إليـه : الطبرى ، والواحدى ، والبغوى ، وابن الجوزى ، والقرطبى ، والنسفى ، والشوكانى[٢].

ومـن المفسـرين مـن ذكـر أن الضـمير محتمـل ولـم يـرجح: كالبيضـاوى ، وابـن عادل ، والشوكانى ، والألوسى[٣].

القاعدة الثالثة : توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها

معنـى القاعـدة : إذا جـات ضـمائر متعـددة فـي سـياق واحـد ، واحتملـت فـي مرجعها أقوالا متعددة ، فتوحيد مرجعها وإعادتها إلى شيء واحد أولى وأحسن لانسجام النظم ، واتساق السياق وقوة الإعجاز مادام الأمر محتملا ، ولا حجة توجب تفريقها ، وتأبى توحيدها [٤].

التطبيق :

- فـي قولـه تعالى : {وَمَـا أُبَـرِّئُ نَفْسِـي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّـارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَـا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيم}[يوسف:٥٣].

اختلف المفسرون في قوله تعالى : {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي } على قولين :

القول الأول : {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي } من كلام يوسف (عليه السلام).

القـول الثـانى : {وَمَـا أُبَـرِّئُ نَفْسِـي } مـن كـلام المـرأة فقالـت : {وَمَـا أُبَـرِّئُ نَفْسِي } فوجه كلامها الاعتذار عن وقوعها فيما يقع فيه البشر من الشهوات ،

---

(١) انظر : جامع البيان (٢٦٥/١٢) .

(٢) جـامع البيـان (٢٦٥/١٢) ، والـوجيز (١١٤٠/٢) ، ومعـالم التنزيـل (٤٠٢/٤) ، وزاد المسير (١٧٢/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٩) ، وفتح القدير (٣٠٥/٥) .

(٣) انظر : أنوار التنزيل (٥٣٤/٢) ، واللباب في علوم الكتاب (٤١٨/١٩) ، وفتح القدير (٣٠٥٩/٥ ، وروح المعانى (١٤٨/٢٩) .

(٤) السيوطى ، عبد الرحمن بن أبى بكر : الإتقان في علوم القرآن ، (٣٣٨/٢) ، مرجع سابق .

كأنها قالت : وما هذا ببدع ولا ذلك نكير على البشر فأبرئ أنا منه نفسى ، والنفوس أمارات بالسوء مائلة إليه[١].

ورجح أبو حيان القول الثانى ، والظاهر أن هذا من كلام امرأة العزيز أي اعتذرت عما وقعت فيه مما يقع فيه البشر من الشهوات بقولها : {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي } ، والنفوس مائلة إلى الشهوات أمارة بالسوء[٢].

ورجح ابن القيم والصنعانى[*]، وابن عطية وابن جريج[**] القول الأول وقال أنه من كلام يوسف (عليه السلام) [٣].

وابن تيمية استعمل القاعدة هنا فأشار بتوحيد الضمير في السياق بدلا من تفريق مراجع الضمير فقوله : {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ } جعله من قول امرأة العزيز ، وقال ذلك بناء على سياق الآيات

---

(١) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٣/٢٥٣ ، ٢٥٤) ، مرجع سابق .

(٢) انظر : البحر المحيط في التفسير لابن حيان (٦/٢٨٨) ، مرجع سابق.

(*) الصنعانى هو : عبد الرازق بن همام بن نافع الإمام ، أبو بكر الحميرى مولاهم الصنعانى ، أحد الأعلام الثقات ، قدم الشام بتجارة فحج ، وسمع ابن جريج ، والأوزاعى ، ورحل الناس إليه : منهم أحمد كان يحفظ نحوا من سبعة عشر ألف حديث ، له (الجامع الكبير) في الحديث ، قال الذهبى : وهو خزانة علم ، و(تفسير القرآن) ، و(المصنف في الحديث) .

– انظر : العسقلانى ابن حجر : تهذيب التهذيب ، (٦/٣١٠) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٤هـ .

(**) ابن جريج هو : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، فقيه الحرم المكى ، كان إمام أهل الحجاز في عصره ، وهو أول من صنف التصانيف بمكة ، رومى الأصل ، مكى المولد والوفاة .

انظر : الذهبى ، شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد : تذكرة الحافظ ، (١/١٢٧) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

(٣) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٣/٢٥٤) ، مرجع سابق.

وما تدل عليه ، كما أشارت القاعدة وخالفت بذلك قول من قال أنه من قولى نبى الله يوسف ((عليه السلام)) وهذا هو الأظهر والله أعلم [١].

- وفى قوله تعالى : {وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُون * وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِين}[القلم:٥١ - ٥٢].

ففيهما ضميران : ضمير في قوله تعالى : (إنه لمجنون) وهو عائد على محمد -ﷺ- بالاتفاق[٢].

وأما ضمير { وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِين}ففيه قولان :

القول الأول : أنه يعود على محمد -ﷺ-، وذهب إليه : الطبرى ، والقرطبى.

قال الطبرى : { وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِين} ، وما محمد إلا ذكر ذكر الله به العالمين الثقلين[٣].

القول الثانى : أنه يعود على القرآن ، وهو قول مقاتل[٤]، وذهب إليه : الواحدى ، والبغوى ، والزمخشرى ، وابن عطية ، وابن الجوزى ، والفخر الرازى ، والبيضاوى ، وأبو حيان ، والسعدى ، وعطية سالم[٥] ، ورجحه السمعانى والألوسى.

---

(١) المرجع نفسه (٣/٢٥٥).

(٢) انظر : جامع البيان للطبرى (١٢/٢٠٤)، ومعالم التنزيل للغوى (٤/٣٨٥) ، والكشاف للزركشى (٤/٥٩٦) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبى (١٨/٢٢٢) ، وإرشاد العقل السليم لأبى السعود (٩/٢٠).

(٣) جامع البيان للطبرى (١٢/٢٠٤)،مرجع سابق.

(٤) فى تفسيره (٣/٣٩١) .

(٥) انظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدى (٢/١١٢٥) ، ومعالم التنزيل للبغوى (٤/٣٦١) ، والكشاف (٤/٥٩٧) ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسى (٥/٣٥٥) ، وزاد المسير (٨/٧٦) ، وتيسير الكريم الرحمن للسعدى (٨٨٢) ، وتكملة أضواء البيان لعطية سالم (٨/٤٣٥).

قال السمعانى : والأظهر أن القرآن الكريم ذكر للعالمين[١].

أما ابن عاشور فقد أشار إلى تلازم القولين فقال :

وضمير (إنه لمجنون) عائد إلى النبى -ﷺ- ، والمعنى : يقولون ذلك اعتلالا لأنفسهم إذ لم يجدوا في الذكر يسمعونه مدخلا للطعن فيه ، فانصرفوا إلى الطعن في صاحبه -ﷺ-بأنه مجنون ، لينتقلوا من ذلك إلى أن الكلام الجارى على لسانه لا يوثق به ، ليصرفوا دهماءهم عن سماعه ، فلذلك أبطل الله قولهم : (إنه لمجنون) بقوله : { وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِين} أي : ما القرآن إلا ذكر للناس كلهم ، وليس بكلام المجانين ، وينتقل من ذلك إلى أن الناطق به ليس من المجانين في شيء [٢].

وهذا يدل على تقارب القولين ودخول أحدهما في الآخر ، والله أعلم.

القاعدة الرابعة : الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور أولى ما لم يرد دليل بخلافه

معنى القاعدة : هذه القاعدة تقرر أن الأصل في اللغة العربية أن يرجع الضمير إلى أقرب مذكور ، فلذلك إذا اختلف العلماء في عائد أحد الضمائر في القرآن الكريم ، فأرجح الأقوال في هذا الخلاف القول الذى يعيد الضمير إلى أقرب مذكور ، فإعادته إلى القريب أولى من إعادته للبعيد هذا إذا لم يدل على خلاف ذلك ، والأصل في الضمير عودة إلى أقرب مذكور[٣] ، ومن هذه الأدلة ما يلى :

---

(١) السمعانى ، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار : تفسير القرآن ، (٣٢/٦) ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس ، مرجع سابق .

(٢) ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، (١٠٨/١٤) ، مرجع سابق .

(٣) الزركشى ، بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن ، (٣٩/٤) ، مرجع سابق .

١- القرينة في السياق : فإذا دلت القرينة على تعيين مفسر الضمير صير إليها ووجب النزول على ما تقتضيه ، غذ عليها وحدها المعول وهى القول الفصل في الإيضاح هنا[١].

٢- سياق الجمل المذكور قبل الضمير المختلف فيه وبعده فهى تدل على تعيين أو ترجيح مرجح الضمير[٢].

وعلى ذلك إذا تنازعت القواعد الثلاث أعنى هذه القاعدة والقاعدتان السابقتان المتعلقتان بمرجع الضمير قدمت قاعدة " إعادة الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره " وذلك لارتكازهم على المعنى وموارد الكلام وتقديم المعنى أولى ، وقد قرر هذا الترجيح بين القواعد الإمام أبو حيان حيث قال في تنازع هذه القواعد في المثال الواحد : ولقائل أن يقول إن الضمير إذا كان صالحا لأن يعود على الأقرب وعلى الأبعد كان عوده على الأقرب راجحا وقد نص النحويون على هذا.. والجواب أنه إذا كان أحدهما هو المحدث عنه والآخر فضله كان عوده على المحدث عنه أرجح ولا يلتفت إلى القريب[٣].

أما القاعدة التي معنا فمن أمثلتها (تطبيقاتها) ما يلى :

- قوله تعالى : {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى}[النجم:١٣ - ١٥] فضمير (عندها) فيه قولان :

---

(١) حسن ، عباس : النحو الوافى ، ط٥ ، (٢٥٦/١ – ٢٦٢) ، دار المعارف ، مصر ، د.ت ، بتصرف.

(٢) السيوطى ، جلال الدين : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، (٢٢٦/١ – ٢٢٧) ، تحقيق : عبد السلام هارون وعبد العال مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣هـ .

(٣) أبى حيان الأندلسى ، محمد بن يوسف : البحر المحيط في التفسير ، (٣٣٠/٧) ، تحقيق : صدقى محمود جميل ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٢هـ .

القول الأول : أن يعود على السدرة ، وإليه يذهب : الطبرى ، والماوردى ، وأبو حيان، ونسبه الماوردى للجمهور[١].

القول الثانى : أن يعود على النزلة ، ذكره أبو حيان احتمالا ، ولم ينسبه لأحد[٢].

قال الألوسى فيه : وجواز أن يكون الضمير للنزلة ، وهو نازل عن رتبة القبول [٣].

وأحسن الألوسى حين ضعف إعادة الضمير للنزلة ، لأنه أبعد في الذكر من السدرة ، والأصل في الضمير أن يعود على أقرب مذكور.

- وفى قوله تعالى : {فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا}[مريم:٢٤] اختلف في ضمير (فناداها) على قولان :

القول الأول : المنادى هو جبريل عليه السلام.

القول الثانى : إن الذى ناداها من تحتها هو عيسى لا جبريل (عليهما السلام) [٤]. وهذا القول ترجحه هذه القاعدة ، وذلك لأن عيسى ((عليه السلام)) هو أقرب المذكورين إلى الضمير في (فناداها) وذلك في قوله تعالى : {فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا}[مريم:٢٢] وما بعدها وإعادة الضمير إلى أقرب مذكور أولى ما لم يصرفه عنه صارف ولا صارف هنا.

وقد رجح هذا القول جماعة من أئمة التفسير اعتمادا على هذه القاعدة.

---

(١) انظر : النكت والعيون للماوردى (٣٩٦/٥) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبى (٤٨٩/١٧) ، والتسهيل .والبحر المحيط في التفسير لأبى حيان (٢٢٦/٨) ، وفتح القدير للشوكانى (١٠٧/٥) .

(٢) انظر : جامع البيان للطبرى (٥١٧/١١) ، مرجع سابق .

(٣) روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للألوسى (٢٨/٢٧) ، مرجع سابق .

(٤) انظر : جامع البيان للطبرى (٦٧/١٦) ، والنكت والعيون للماوردى (٣٦٤/٣) ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢١٨/٢) ، مرجع سابق .

وقال الطبرى : بعد أن حكى الخلاف السابق : أولى القولين في ذلك عندنا قول من قال: الذى ناداها ابنها عيسى ((عليه السلام)) وذلك لأنه من كناية ذكره أقرب منه من ذكر جبريل فرده على الذى أقرب إليه أولى من رده على الذى هو أبعد منه ، ألا ترى في سياق قوله : {فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا}[مريم:٢٢] يعنى به فحملت عيسى فانتبذت به ، ثم قيل : فناداها على ذلك من ذكر عيسى والخبرع نه.

ولعلة أخرى : وهى قوله : {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ } ولم تشر إليه ، إلا وقد علمت أنه ناطق في حالة تلك ، وللذى كانت قد عرفت ووثقت به منه بمخاطبته إياها بقوله : { أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا} وما أخبر الله عنه أنه قال أشيرى للقوم إليه ، ولو كان ذلك قولا من جبريل ، لكان خليقاً أن يكون في ظاهر الخير مبينا أن عيسى سينطق ويحتج عنها للقوم [١].

القاعدة الخامسة : إذا أمكن حمل الضمير على غير الشأن فلا ينبغي الحمل عليه

معنى القاعدة : إذا تنازع العلماء في ضمير ما ، فقائل يقول : هو ضمير الشأن والقصة، وآخر يقول : ليس هو ضمير الشأن والقصة ، فإذا كان لقول الآخر وجه صحيح في العربية وفى السياق فهو أولى بحمل الآية عليه ، ولا يقال بضمير الشأن إلا إذا لم يكن له محمل صحيح غيره ، لأجل مخالفته للقياس من وجوه مختلفة[٢] وهذا ما سنوضحه في الأمثلة التالية :

إيضاح ألفاظ القاعدة :

---

(١) انظر : جامع البيان للطبرى (٦٨/١٦ – ٦٩) مرجع سابق .

(٢) الحربى ، حسين بن على حسين : قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية ، (٥٨٥/١) ، تحقيق : منـاع بـن خليـل القطـان ، دار القاسـم ، بيـروت ، ١٤١٧هت/١٩٩٦م .

الشأن هو : الحال والأمر الذى يتفق ويصلح ، ولا يقال إلا فيما يُعظم من الأحوال والأمور[١].

وضمير الشأن هو : ضمير يأتي على صورة الغائب المفرد ، مبهما ثم يفسر ، ويقصد بذلك تعظيم الأمر والشأن[٢].

وقولهم : (فلا ينبغي الحمل عليه) : لفظ (ينبغي) ورد استعماله في كلام الله وكلام رسوله مطردا في المحظور شرعا أو قدرا وفى المستحيل الممتنع كقوله تعالى : {وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا}[مريم:٩٢] ، وقوله : {وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِين * وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُون}[الشعراء:٢١٠ – ٢١١] وقوله (ص) : (إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام) [٣].

التطبيق :

- في قوله تعالى : { إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُون}[الأعراف:٢٧] فضمير (إنه يراكم) فيه قولان :

القول الأول : أن يعود على الشأن ، ولا ضرورة تدعو إلى هذا[٤] وذهب إليه : أبو حيان[٥].

القول الثانى : أن لا يعود على الشأن ، وذهب إليه : الزمخشرى[٦] ، وقد اعتمد جملة من المفسرين هذه القاعدة ، فنقل السمين الحلبى في الدر

---

(١) الراغب الأصفهانى ، أبو القاسم الحسن بن محمد : المفردات في غريب القرآن ، (٤٧٠/١) ، مرجع سابق .

(٢) حسن ، عباس : النحو الوافى ، ط٥ ، (٢٥٢/١) ، مرجع سابق .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : الإيمان ، بابا : قوله (ص) : إن الله لا ينام ، حديث رقم (٢٩٣) .

(٤) ابى حيان الأندلسى : البحر المحيط (٣٣/٥) ، مرجع سابق .

(٥) المرجع نفسه .

(٦) الزمخشرى، ابن يعيش(ابو البقاء موفق الدين): شرح المفصل(٨٥/٣)، مرجع سابق.

المصون[١] ، وصديق خان في تفسيره[٢] وغيرهما[٣] نحو عبارة أبى حيان السابقة الذكر المقررة للقاعدة.

- وفى قوله تعالى : { إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُون}[يوسف:٢٣] ، فضمير (إنه لا يفلح) فيه قولان:

القول الأول : أن يعود على الأمر والشأن فقط ، وذهب إليه وأيده ابن عطية[٤].

القول الثانى : أن يعود (الهاء) على ضمير الشأن ليس إلا ، وذهب إليه وأيده السمين الحلبى[٥].

- وفى قوله تعالى : {وَهُوَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُون}[الأنعام:٣] اختلف العلماء في الضمير (هو) على قولين :

القول الأول : هو ضمير عائد على ما عادت إليه الضمائر قبله وهو (الله) وهذا قول الجمهور[٦].

---

(١) انظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى (٢٩٣/٥) ، مرجع سابق .

(٢) القنوجى ، محمد صديق : فتح البيان في مقاصد القرآن ، (٣٢٥/٤) ، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصارى ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٢هـ.

(٣) عضيمة ، محمد عبد الخالق : دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، (١٥٠/١) ، مرجع سابق .

(٤) انظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٢٧٧/٩) ، مرجع سابق .

(٥) انظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى (٤٦٦/٦) ، مرجع سابق .

(٦) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٦/٦) ، والبحر المحيط لأبى حيان (٤٣٣/٤) ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى (٥٢٨/٤) .

القول الثانى : (هو) ضمير يعود على ضمير الشأن ، و(الله) مبتدأ خبره ما بعده ، والجملة مفسرة لضمير الشأن[١] ورجحه أبو على الفارسى[٢].

وقول الجمهور أولى القولين بتفسير الآية ، لأنه متى أمكن الحمل على غير ضمير الشأن فلا يحمل عليه.

وقال أبو حيان : والظاهر أن (هو) ضمير عائد على ما عادت عليه الضمائر قبله وهذا قول الجمهور[٣].

القاعدة السادسة : إذا كان في الآية ضمير عوده إلى أكثر من مذكور وأمكن حمله على الجميع حمل عليه

معنى القاعدة : أسلوب القرآن معجز ، لذلك احتمل كثيرا من المعانى وكثيرا من الوجوه، ومن ذلك أيضاً : صلاحية الضمير لأن يعود على أشياء متنوعة سبقته ، وقع ذلك في القرآن الكريم كثيراً جداً[٤].

التطبيق :

- ففي قوله تعالى : {يَاأَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاَقِيه}[الانشقاق:٦] ففي الضمير (الهاء) من (ملاقيه) أربعة أقوال :

---

(١) القفطى ، أبى الحسن على بن يوسف : إنباه الرواة على أبناء النحاة (٣٠٨/١) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٦هـ .

(٢) هو : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى النحوى ، كان بارعا في النحو ، وصنف كتبا عجيبة حسنة لم يسبق لها مثلها ، توفى سنة سبع وسبعين وثلثمائة .

انظر : إنباه الرواة على أنباء النحاة (٣٠٨/١) ، مرجع سابق .

(٣) البحر المحيط لأبى حيان (٤٣٣/٤) ، مرجع سابق .

(٤) العكبرى الحنبلى ، الحسن بن شهاب الحسن : رسالة في أصول الفقه ، تحقيق :موفق :موفق بن عبد الله بن عبد القادر .

القول الأول : أن يعود إلى الله سبحانه وتعالى ، وهذا قول ابن عباس[١] ، وذهب إليه : يحيى بن سلام[٢] ، والطبرى ، وابن عطية ، والسعدى ، وابن عاشور ، وأبو حيان ، والألوسى[٣] وهو مذهب الجمهور[٤].

القول الثانى : أن يعود على ملاقاة الكدح والعمل ، قال به : مقاتل[٥] ، والكلبى ، والضحاك[٦]. وذهب إليه : الواحدى ، والبغوى ، والنسفى ، وابن كثير[٧].

القول الثالث : ملاقاة جزاء العمل ، لأن العمل عرض لا يبقى.

وذهب إليه : النسفى ، والخازن[٨].

القول الرابع : ملاقاة كتاب العمل ، ويدل عليه ما بعده{فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيه}[الحاقة:١٩] قاله : الفحر الرازى ، والنسفى[٩].

---

(١) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٦٢/١٦) ، مرجع سابق .

(٢) انظر : النكت والعيون للماوردى (٢٣٥/٦) ، مرجع سابق .

(٣) انظر : جامع البيان للطبرى (٥٠٦/١٢) ، والمحرر الوجيز لابن عطية (٢٦٢/١٦) ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدى ، ص ٩١٧ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٥/ ٢٢٢) ، والبحر المحيط لأبى حيان (٣٢٥/٨) ، وروح المعانى للألوسى (١٤٢/١٦ – ١٤٣) .

(٤) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسى (٢٦٢/١٦) ، مرجع سابق .

(٥) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٤٦٣/٤) ، مرجع سابق .

(٦) انظر : معالم التنزيل للبغوى (٤٦٣/٤) .

(٧) انظر : معالم التنزيل للبغوى (٤٦٣/٤) ، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدى (١١٨٢/٢) ، ومدارس التنزيل للنسفى (٢/ ٧٨٨) ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٥٦/٨) .

(٨) انظر : مدارك التنزيل للنسفى (٧٨٨/٢) ، ولباب التأويل للخازن (٢٢٤/٧) .

(٩) انظر : التفسير الكبير للرازى(٩٨/١١) ، ومدارك التنزيل للنسف (٧٨٨/٢) .

وقد ذكر الاحتمالين الأولين إجمالا: الزجاج، والسمعانى، وابن الجوزى، والسمين الحلبى[١].

وقال ابن كثير : وعلى هذا فكلا القولين متلازم ، أي : أن ملاقاة الله تعنى أنه سيجازيه بعمله، ويكافئه على سعيه[٢].

ودليل ملاقاة العبد لربه سبحانه وتعالى ، قوله : {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُون}[البقرة:٤٦].

ودليل ملاقاة العبد لعمله وكدحه وسعيه قوله سبحانه وتعالى : {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ }[آل عمران:٣٠] ، وقوله تعالى : {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه}[الزلزلة:٧ – ٨].

وأما القول الثالث فيجاب عنه : بأن أمور الآخرة لا تقاس بعقول الخلق في دنياهم.

ويجاب عن القول الرابع : بأن الأصل ذكر الكتاب قبل الضمير ، والذى سبق الضمير في الذكر هنا شيئان هما :

ذكر الله تعالى ، وذكر كدح الإنسان ، والله أعلم.

- وفى قوله تعالى : {سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ * تَعْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ * فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً * إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ

---

(١) الزجاج ، أبى إسحاق إبراهيم بن السرى : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ، (٣٠٤/٥) ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبى ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

وتفسير القرآن للسمعانى (١٨٧/٦) ، وزاد المسير لابن الجوزى (٢٢٧/٨) ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى (٧٣٤/١٠) ، مرجع سابق .

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٥٦/٨) ، مرجع سابق .

قَرِيبًا}[المعارج:١ – ٧] فالضمير في قوله : (يَرَوْنَهُ) (وَنَرَاهُ) فيه قولان :

القول الأول: يعود على العذاب ، وذهب إليه : الطبرى ، والثعلبى ، والبغوى ، والقرطبى[١].

القول الثانى : يعود على القيامة ، وذهب إليه : الواحدى ، والسعدى ، ويفهم من كلامه أن سبب اختيار هذا القول أنه أعم في المعنى[٢].

وكلا القولين صحيح ، لأنه تقدم في الذكر قبل ، وقد جمع بينهما ابن كثير[٣] ، والله أعلم.

القاعدة السابعة : إذا اجتمع في الضمائر مراعاة اللفظ والمعنى بدئ باللفظ ثم بالمعنى.

قال الزركشى : إذا اجتمع في الضمائر مراعاة اللفظ والمعنى بدئ باللفظ ثم المعنى ، هذا هو الجادة في القرآن ، قال تعالى : {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِين}[البقرة:٨] ثم قال:{ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِين} أفرد أولاً باعتبار اللفظ ثم جمع باعتبار المعنى[٤]، وكذا : {وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ}[الأنعام:٢٥] ،{وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ}[التوبة:٤٩].

---

(١) انظر : جامع البيان للطبرى (٢٢٩/١٢) ، والكشف والبيان للثعلبى (٣٧/١٠) ، ومعالم التنزيل للبغوى (٣٩٣/٤) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبى (٢٤٧/١٨) ، مرجع سابق .

(٢) انظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدى (١٣٢/٢) ، وتيسير الكريم الرحمن ... للسعدى ، ص ٨٨٦ .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٢٤/٨) ، وإرشاد العقل السليم لأبى السعود (٣٠/٩) ، وروح المعانى ... للألوسى (١٠٠/١٦) ، مرجع سابق .

(٤) الزركشى ، بدر الدين : البرهان في علوم القرآن ، (٨٦٣/٢) ، مرجع سابق .

ولم يجئ في القرآن البداءة بالحمل على المعنى إلا في موضع واحد ، وهو قوله تعالى: {وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَـذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا }[الأنعام:١٣٩] فأتت (خالصا) حملا على معنى (ما) ثم راعى اللفظ ، فذكر فقال : (مُحَرمّ) [١].

وقال محمود بن حمزة في كتاب العجائب : وليس في كلام العرب ولا في شيء من العربية الرجوع من المعنى إلى اللفظ إلا في حرف واحد استخرجه ابن مجاهد ، وهو قوله تعالى : {وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا }[الطلاق:١١] وحَّد في (يؤمن) و (يعمل) و(يدخله) ثم جمع في قوله : (خالدين) ثم وحَّد في قوله : { أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا} فرجع بعد الجمع إلى التوحيد.

وقد يجرى الكلام على أوله في الإفراد كقوله تعالى : {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَام}[البقرة:٢٠٤] الآيتين فكرر فيها ثلاثة ضمائر كلها عائدة على لفظ (من) ولم يرجع منها شيء على معناها مع أن المعنى على الكثرة ، وقد يقتصر على معناها في الجميع كقوله تعالى : {وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ }[يس:٤٢].

---

(١) المرجع نفسه (٢/٨٦٤) .

الخاتمة :

في الأخير وكخلاصة لهذا العمل استنتجت جملة من النتائج والتوصيات لعل أهمها ما يلى:

أولا : النتائج

- حاجة السلف لقواعد التفسير لم تكن كحاجة من بعدهم.
- تبين أن مفهوم القواعد لغة يدور حول ثلاثة معان : الأصل والأساس والمركز ، والتفسير لغة يدور حول الكشف والبيان.
- أفضل التعاريف التي كتبت في قواعد التفسير هو تعريف السبت : هي الأحكام الكلية التي يتوصل بها إلى استنباط معانى القرآن العظيم ، ومعرفة كيفية الاستفادة منه.
- مفهوم قواعد التفسير تدور حول عدة إشكاليات في المفهوم اللغوى والاصطلاحى والتركيبى.
- تستمد قواعد التفسير من القرآن الكريم نفسه ، ومن السنة النبوية ومن أقوال الصحابة والتابعين رحمهم الله ، كما تستمد من أصول الفقه وقواعد اللغة العربية وكتب علوم القرآن ومقدمات كتب التفسير.
- لقواعد التفسير أنواع متعددة ، ويمكن تلخيصها في قواعد عامة وقواعد الترجيح ، ويقصد بالقواعد العامة القواعد التي تشمل التفسير والعلوم الأخرى كالفقه وأصوله ، وأما القواعد الترجيحية فهى التي يستفاد منها في الموازنة والمقارنة بين الأقوال المتعارضة ومن ثم ترجيح بعضها على بعض.
- يُعد علم قواعد الترجيح من بين العلوم المهمة التي يجب على مفسر القرآن الكريم أن يكون ملماً بها وذلك من خلال التطلع على كتب التفسير والآراء التفسيرية ، والتمييز بين الرأي والصواب من الرأي السقيم.
- لقواعد الترجيح أثر بارز في الكشف عن مراد الله تعالى وهذا ظاهر من خلال قواعد الترجيح ، وذلك من خلال ترجيح القول الصائب ويستشهد إما بالقرآن الكريم أو السنة النبوية وبأقوال الصحابة والتابعين.

- لم يقتصر دور الضمائر على الربط بين الجمل والآيات ، أو تحقيق الترابط النصى على مستوى السورة فحسب ، بل كان لها بالإضافة إلى ذلك دور بارز في التفسير ، وإزالة اللبس والإبهام عن كثير من السياقات ، وذلك من خلال التعرف على مرجع الضمير ، ومدى الانسجام المعنوى بينهما.
- ضمير الفصل ليس ضميراً حقيقياً ، لأنه يفترق عن الضمير الحقيقى في أمور كثيرة.
- اختلاف النحاة في إعراب ضمير الفصل ، نابع من اختلافهم حول تحديده هل هو اسم أم حرف.
- ورد ضمير الفصل كثيراً في كتاب الله ، تنوع فيها إعرابه وموقعه ، كما تنوعت دلالته وفوائده حسب موقعه.
- ضمير الفصل له آثاره الكبيرة والمتنوعة على المعانى والتراكيب مما يزيد المعنى وضوحا وبيانا.
- تناول المحدثون أسلوب الالتفات كتناول أسلافهم القدامى والاختلاف بينهما كان طفيفا.
- من أهداف الالتفات تعظيم شأن المخاطب التنبيه على حق الكلام – الاهتمام والتوبيخ.
- تختلف أقسام الالتفات من بلاغى إلى آخر فمنهم كم حصرها في الضمائر ومنهم من وسع دائرة الأقسام ، كالانتقال بين الأعداد.
- التوكيد من أجود الأساليب البلاغية في تحقيق الوظيفة التواصلية المتوخاة من النص القرآنى ، كما يساهم في عملية الإقناع والامتناع.

هذا ما توصلنا إليه من نتائج ، فإن كان صواباً فمن الله وإنه كان غير ذلك فمنا ومن الشيطان ، والله تعالى برئ ، ورحم الله امرءاً أهدى إلينا عيوبنا.

ثانيا : التوصيات والمقترحات

وفى الأخير نقدم بعض التوصيات والاقتراحات بهذا الموضوع الذى ما يزال في حاجة لمزيد من البحث.

- **دراسة أسباب اختلاف المفسرين المتعلقة بمرجع الضمير.**
- **دراسة قواعد مرجع الضمير في القرآن الكريم.**

دراسة حول نشأة قواعد التفسير للوقوف على بداياته وتطوراته.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن الأنبارى ، أبو بكر محمد بن القاسم : سيرته ومؤلفاته ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، دار البشائر للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ابن الجوزى ، أبى فرج عبد الرحمن بن على : زاد المسير في التفسير ، ط٣ ، المكتب الإسلامى ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٤هـ.
- ابن العربى ، أبى بكر محمد بن عبد الله : أحكام القرآن (ابن القرآن) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ابن النجار ، محمد بن أحمد الفتوحى الحنبلى : شرح الكوكب المنير ، تحقيق : محمد الزحيلى ، نزيه حماد ، مركز البحث العلمى وإحياء التراث ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٢هـ.
- ابن النجار الحنبلى ، تقى الدين أبو البقاء : شرح الكوكب المنير ن ط٢ ، تحقيق : محمد الزحيلى ونزيه حماد ، مكتبة العبيكان ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام : شرح مقدمة في أصول التفسير ، دار ابن الجوزى ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ابن تيمية ، تقى الدين أحمد : مقدمة في أصول التفسير ، تحقيق : عدنان زرزور ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، لبنان ، د.ت.
- ابن جنى ، أبو الفتح عثمان : سر صناعة الإعراب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن : جمهرة اللغة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان، ١٩٨٧م.
- ابن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ، ١٩٨٤م.

- ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسى : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافى محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ١٤١٣هـ.
- ابن فارس ، الحسين أحمد بن زكريا : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ابن كثير ،أبى الفدا إسماعيل بن عمر الدمشقى : تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : عبد العزيز غنيم وآخرون ، مطبعة الشعب ، القاهرة ، د.ت.
- ابن مالك ، محمد بن عبد الله بن عبد الله : شرح التسهيل لابن مالك ، تحقيق : عبد الرحمن السيد ومحمد المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- ابن منظور ، محمد بن مكرم الأفريقي المصرى : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د.ت.
- ابن هشام ، عبد الله بن يوسف : شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تحقيق: عبد الغنى الدقر ، الشركة المتحدة للتوزيع ، سوريا ، د.ت.
- أبو موسى ، محمد محمد : خصائص التراكيب ، ط٤ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- أبى حيان الأندلسى ، محمد بن يوسف : البحر المحيط في التفسير ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣.
- الآجرى ، الحافظ أبى بكر محمد بن الحسين بن عبد الله : كتاب أخلاق حملة القرآن ، تحقيق وتعليق : فؤاد أحمد رمزى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، د.ت.

- الأزدى ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير : تفسير مقاتل بن سليمان ، تحقيق : عبد الله محمود شحاته ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٢٣هـ.
- الأزهرى ، أبو منصور محمد بن أحمد : تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١١م.
- الاستراباذى ، رضى الدين : شرح الكافية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت.
- الأصفهانى ، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب : المفردات في غريب القرآن ، تحقيق: صفوان عدنان الداوودى ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٢هـ.
- الأصفهانى ، أبى القاسم الحسن بن محمد الراغب : مقدمة جامع التفاسير ، تحقيق: أحمد حسن فرحات ، طبعة دار الدعوة ، الكويت ، ١٤٠٥هـ.
- الألوسى ، محمود شكرى : روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨هـ.
- الألوسى ، محمود شكرى : روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، د.ت.
- البغوى ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء : معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوى) ، تحقيق : عبد الرازق المهدى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ.
- التفتازانى ، سعد الدين مسعود بن عمر الشافعى : شرح التلويح على التوضيح ، تحقيق: زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٦هـ.
- التميمى ، يحيى بن حمزة بن على العلوى : كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- التهانوى، محمد بن على بن القاضي الفاروقى الحنفى : كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨م.

- الجرجانى ، على بن محمد : التعريفات ، ط٣ ، تحقيق: إبراهيم الأبيارى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ.
- الحربى ، حسين بن على : قواعد الترجيح عند المفسرين ، دار القاسم ، الريا ض، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- الحلبى ، السمين : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٦هـ.
- الخطيب ، أحمد سعد : مفاتيح التفسير ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٠م.
- الداوودى ، محمد بن على بن أحمد شمس الدين : طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
- الذهبى ، شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد : تذكرة الحافظ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبننا ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- الذهبى ، شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد : سير أعلام النبلاء ، ط٣ ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،لبنان ، ١٤٠٥هـ.
- الذهبى ، محمد حسين: التفسير والمفسرون ، ط٢ ، طبعة دار الكتب الحديثة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
- الرازى ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخر الدين : نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، تحقيق : نصر الله حاجى ، دار صادر ، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٤م.

- الرازى، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخر الدين الرازى: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ.
- الزرقا ، مصطفى أحمد : المدخل الفقهى العام ، ط٩ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٨م.
- الزرقا ، مصطفى احمد : شرح القواعد الفقهية ، ط٢ ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٩م.
- الزرقانى ، محمد بن عبد العظيم : مناهل العرفان في علوم القرآن ، حققه : هانى الحاج ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، د.ت.
- الزركشى ، بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩١هـ.
- الزركلى ، خير الدين : الإعلام ، ط٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦م.
- الزمخشرى ، أبو القاسم محمود بن عمر : أساس البلاغة ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ.
- الزمخشرى ، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ط٣ ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٨م.
- الزمخشرى ، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد : المفصل في علم العربية ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، د.ت.
- الزمخشرى ، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد : شرح المفصل ، تحقيق : إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١م

- السامرائى ، فاضل صالح : معانى النحو ، ط٣ ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- السبت ، خالد بن عثمان : قواعد التفسير جمعا ودراسة ، ط٣ ، دار ابن عفان ، القاهرة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- السمعانى ، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار : تفسير القرآن ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس ، دار الوطن ، الرياض ، السعودية ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- السيوطى ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن : الإتقان في علوم القرآن ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، د.ت.
- السيوطى ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق: عبد السلام هارون وعبد العال مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣هـ.
- السيوطى ، عبد الرحمن بن أبى بكر جلال الدين : طبقات المفسرين العشرين ، تحقيق: على محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ/٢٠١٠م.
- الشريف الجرجانى، على بن محمد السيد : معجم التعريفات ، تحقيق : محمد صديق المنشاوى ، دار الفضيلة ، القاهرة ، د.ت.
- الشنقيطى ، محمد أمين بن محمد : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٣٨٦هـ.
- الشوكانى ، محمد بن على بن محمد بن عبد الله : فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤هـ.
- الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد : جامع البيان عن تأويل آى القرآن، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ.

- الطبرى ، أبو جعفر محمد بن يوسف بن جرير : جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، تحقيق: عصام فارس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- الطيار ، مساعد بن سليمان بن ناصر : فصول في أصول التفسير ، ط٣ ، دار ابن الجوزى ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٠هـ.
- العسقلانى ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٤هـ.
- العسقلانى ، أبو الفضل أحمد بن على بن حجر : فتح البارى " شرح صحيح البخارى " ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان.
- العسقلانى ، أبو الفضل أحمد بن على بن حجر : فتح البارى بشرح صحيح البخارى، ط٣ ، تحقي ق: محب الدين الخطيب ، دار الريان للتراث ، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ.
- العكبرى ، أبو على الحسن بن شهاب الحنبلى : رسالة في أصول الفقه ، تحقيق : موفق عبد القادر ، المكتبة المكية ، مكة المكرمة ، ١٤١٣هـ.
- الفراهيدى ، الخليل بن أحمد : العين ، تحقيق : مهدى المخزومى وإبراهيم السامرائى، دار الهلال ، بيروت ، لبنان ، د.ت.
- الفوزان ، عبد الله بن صالح : دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية ، ١٤١٦هـ/١٩٩٩م.
- الفيروزآبادى ، مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط ، ط٨ ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- الفيومى ، أحمد : المصباح المنير ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠م.

- القرطبى ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى : الجامع لأحكام القرآن ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ.
- القرطبى ، أبى عبد الله محمد بن أحمد : الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبى) ، تحقيق : عبد المحسن التركى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٢م.
- القزوينى ، محمد بن عبد الرحمن جلال الدين الخطيب : الإيضاح في علوم البلاغة ، المعانى والبيان والبديع ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- القفطى ، أبى الحسن على بن يوسف : إنباه الرواة على أنباء النحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٦هـ.
- القنوجى ، محمد صديق : فتح البيان في مقاصد القرآن ، تحقيق : عبد الله بن إبراهيم النصارى ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٢هـ.
- القيسى ، مكى بن أبى طالب : مشكل إعراب القرآن ، تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، د.ت.
- الكفورى ، أبو البقاء : الكليات (معجم المصطلحات والفروق اللغوية) ، ط٢ ، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصرى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٨م.
- الكورانى ، شهاب الدين أحمد بن إسماعيل : غاية الأمانى في تفسير الكلام الربانى ، تحقيق : حامد بن يعقوب ، دار الحضارة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٨هـ.
- الماوردى ، أبى الحسن على بن محمد : النكت والعيون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٢هـ.
- المبرد ، محمد بن يزيد : المقتضب ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، د.ت.

- الميدانى ، عبد الرحمن حسن حنبكة : البلاغة العربية أسسها ، علومها ، فنونها ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٦م.
- النسفى ، عبد الله بن أحمد بن محمود : تفسير النسفى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ط٨ ، تحقيق : محمد درويش ، دار ابن كثير ، بيروت ، لبنان ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.
- الهاشمى ، السيد أحمد : جواهر البلاغة في المعانى والبيان والبديع ، ط٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت.
- الواحدى ، أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن على : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : صفوان عدنان داوودى ، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٥هـ.
- الواحدى ، الحسن على بن أحمد : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : صفوان عدنان داوودى ، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٥هـ.
- حسن ، عباس : النحو الوافى ، ط٥ ، دار المعارف ، مصر ، د.ت.
- حسين ، عبد القادر : فن البلاغة ، دار عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، د.ت.
- عضيمة ، محمد عبد الخالق : دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، السعودية ، ١٩٧٥م.
- عمايرة ، خليل : آراء في الضمير العائد ولغة أكلونى البراغيث ، دار البشير ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٩م.
- قليقلة ، عبد العزيز : البلاغة الاصطلاحية ، ط٣ ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- مسلم ، أبى الحسين بن الحجاج النيسابورى : صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٢هـ/١٩٩١م.

qayimat almasadir walmarajie

•quran alkarim.
• abn al'anbaraa ،'abu bakr muhamad bin alqasim : siratuh wamualafatuh , tahqiq : hatim salih aldaamin , dar albashayir liltibaeat walnashr , dimashq , 1425h/2004m.
• abn aljawzaa ،'abaa faraj eabd alrahman bin ealaa : zad almasir fi altafsir , ta3 , almaktab al'iislamaa , bayrut , lubnan , 1404h.
• abn alearbaa ،'abaa bikr muhamad bin eabd allah : 'ahkam alquran (abn alquran) , tahqiq : muhamad eabd alqadir eata , dar alkutub aleilmiat , bayrut , lubnan , 1424h/2003m.
• abn alnajaar , muhamad bin 'ahmad alfatuhaa alhunbalaa : sharah alkawkab almunir , tahqiq : muhamad alzuhaylaa , nazih hamaad , markaz albahth alealmaa wa'iihya' alturath , jamieat 'ami alquraa , almamlakat alearabiat alsueudiat , 1402hi.
• abn alnajaar alhunbalaa , taqaa aldiyn 'abu albaqa' : sharh alkawkab almunir n ta2 , tahqiq : muhamad alzuhaylaa wanazih hamaad , maktabat aleabikan , 1418h/1997m.
• abin taymiat , 'ahmad bin eabd alhalim bin eabd alsalam : sharh muqadimat fi 'usul altafsir , dar abn aljawzaa , alqahirat , 1426h/2005m.
• abn taymiat , taqaa aldiyn 'ahmad : muqadimatan fi 'usul altafsir , tahqiq : eadnan zarzur , dar alquran alkarim , bayrut , lubnan , da.t.
• abin jinaa ،'abu alfath euthman : siru sinaeat al'iierab , dar alkutub aleilmiat , bayrut , lubnan , 1421h/2000m.
• abn durayd , 'abu bakr muhamad bin alhasan : jamharat allughat , dar aleilm lilmalayin , bayrut , lubnan, 1987m.

• abin eashur , muhamad altaahir : altahrir waltanwir , aldaar altuwnusiat lilnashr waltawzie , tunis , 1984m.
• abin eatiat , 'abu muhamad eabd alhaqi bin ghalib al'andalsaa : almuharir alwajiz fi tafsir alkitab aleaziz , tahqiq : eabd alsalam eabd alshaafaa muhamad , dar alkutub aleilmiat , bayrut, lubnan , 1413h.
• abin faris , alhusayn 'ahmad bin zakariaa : muejam maqayis allughat , tahqiq : eabd alsalam muhamad harun , dar alfikr , bayrut , lubnan , 1399h/1979m.
• abin kathir ,'abaa alfida 'iismaeil bin eumar aldimashqaa : tafsir alquran aleazim , tahqiq : eabd aleaziz ghunim wakhrun , matbaeat alshaeb , alqahirat , da.t.
• abin malik , muhamad bin eabd allh bin eabd allh : sharah altashil liabn malik , tahqiq : eabd alrahman alsayid wamuhamad almakhtuna, hajar liltibaeat walnashr waltawzie wal'iielani, 1410hi/ 1990m.
• abn manzur , muhamad bin makram al'afriqiu almusraa : lisan alearab , dar sadir , bayrut , lubnan , da.t.
• abin hisham , eabd allah bin yusuf : sharh shudhur aldhahab fi maerifat kalam alearab , tahqiqu: eabd alghinaa alduqar , alsharikat almutahidat liltawzie , suria , da.t.
• 'abu musaa , muhamad muhamad : khasayis altarakib , ta4 , maktabat wahbat , alqahirat , 1416h/1996m.
• 'abaa hayan al'andalsaa , muhamad bin yusif : albahr almuhit fi altafsir , tahqiq : eadil 'ahmad eabd almawjud waealaa muhamad mueawad , dar alkutub aleilmiat , bayrut , lubnan , 1413h/1993.
• alajraa , alhafiz 'abaa bikr muhamad bin alhusayn bin eabd allah : kitab 'akhlaq hamlat alquran , tahqiq wataeliq : fuad 'ahmad ramzaa , dar alkitaab alearbaa , bayrut , lubnan , da.t.

• al'azdaa ،'abu alhasan muqatil bin sulayman bin bashir : tafsir muqatil bin sulayman , tahqiq : eabd allah mahmud shahaatuh , dar 'iihya' alturath , bayrut , 1423hi.
• al'azharaa ،'abu mansur muhamad bin 'ahmad : tahdhib allughat , tahqiq : muhamad eawad mureib , dar 'iihya' alturath alearbaa , bayrut , lubnan , 2011m.
• aliastirabadhaa , ridaa aldiyn : sharh alkafiat , dar alkutub aleilmiat , bayrut , lubnan , da.t.
• al'asfuhanaa ،'abu alqasim alhusayn bin muhamad alraaghib : almufradat fi ghurayb alquran , tahqiqu: safwan eadnan aldaawudaa , dar alqalam , bayrut , lubnan , 1412h.
• al'asfuhanaa ،'abaa alqasim alhasan bin muhamad alraaghib : muqadimat jamie altafasir , tahqiqu: 'ahmad hasan farahat , tabeat dar aldaewat , alkuayt , 1405hi.
• al'ulusaa , mahmud shukraa : ruh almueanaa fi tafsir alquran aleazim walsabe almuthanaa , dar alfikr , bayrut , lubnan , 1408h.
• al'ulusaa , mahmud shukraa : ruh almueanaa fi tafsir alquran aleazim walsabe almuthanaa , dar 'iihya' alturath alearbaa , bayrut , lubnan , da.t.
• albughwaa ،'abu muhamad alhusayn bin maseud bin muhamad bin alfara' : maealim altanzil fi tafsir alquran (tafsir albaghwaa) , tahqiq : eabd alraaziq almuhadaa , dar 'iihya' alturath alearbaa , bayrut , lubnan , 1420h.
• altiftazanaa , saed aldiyn maseud bin eumar alshaafieaa : sharah altalwih ealaa altawdih , tahqiqu: zakariaa eumayrat , dar alkutub aleilmiat , bayrut , lubnan , 1416h.
• altamimaa , yahyaa bn hamzat bin ealaa alealwaa : kitab altiraz almutadamin li'asrar albalaghat , dar alkutub aleilmiat , bayrut , lubnan , 1415h/1995m.

• alatihanuaa, muhamad bin ealaa bin alqadi alfaruqaa alhanfaa : kashaaf aistilahat alfunun , tahqiq : 'ahmad hasan bisajin , dar alkutub aleilmiat , bayrut , lubnan , 1998m.
• aljirjania , ealaa bin muhamad : altaerifat , ta3 , tahqiqu: 'iibrahim al'abyaraa , dar alkitaab alearbaa , bayrut , lubnan , 1405h.
• alharbaa , husayn bin ealaa : qawaeid altarjih eind almufasirin , dar alqasim , alrayaa da, almamlakat alearabiat alsueudiat , 1417h/1996m.
• alhalbaa , alsamin : aldur almasuwn fi eulum alkitaab almaknun , tahqiq : 'ahmad muhamad alkharaat , dar alqalam , dimashq , 1406hi.
• alkhatib , 'ahmad saed : mafatih altafsir , dar abn hazam , bayrut , lubnan , 2010m.
• aldawudaa , muhamad bn ealaa bn 'ahmad shams aldiyn : tabaqat almufasirin , dar alkutub aleilmiat , bayrut , lubnan.
• aldhuhbaa , shams aldiyn 'abaa eabd allh muhamad bn 'ahmad : tadhkirat alhafiz , dar alkutub aleilmiati, bayrut , labinana , 1419h/1998m.
• aldhuhbaa , shams aldiyn 'abaa eabd allah muhamad bin 'ahmad : sayr 'aelam alnubala' , ta3 , tahqiqu: shueayb al'arnawuwt , muasasat alrisalat , bayrut ,lubnan , 1405h.
• aldhuhbaa , muhamad husaynin: altafsir walmufasirun , ta2 , tabeat dar alkutub alhadithat , bayrut , lubnan , 1396h/1976m.
• alraazaa ،'abu eabd allah muhamad bin eumar bin alhasan bin alhusayn almulaqab bifakhr aldiyn : nihayat al'iijaz fi dirayat al'iiejaz , tahqiq : nasr allah hajaa , dar sadir , bayrut , lubnan, 2004m.
• alraazaa ،'abu eabd allah muhamad bin eumar bin alhasan bin alhusayn almulaqab bifakhr aldiyn alraazaa:

mafatih alghayb (altafsir alkabir) , ta3 , dar 'iihya' alturath alearbaa , bayrut , lubnan , 1420h.
• alzarqa , mustafaa 'ahmad : almadkhal alfiqhaa aleamu , ta9 , dar alfikr , dimashq , 1968m.
• alzarqa , mustafaa aihmad : sharh alqawaeid alfiqhiat , ta2 , dar alqalam , dimashq , 1989m.
• alzarqanaa , muhamad bn eabd aleazim : manahil aleirfan fi eulum alquran , haqaqah : hanaa alhaji , dar alfikr , bayrut , lubnan , da.t.
• alzarkashaa , badr aldiyn muhamad bin eabd allah : alburhan fi eulum alquran , tahqiq : muhamad 'abu alfadl 'iibrahim , dar almaerifat , bayrut , lubnan , 1391h.
• alzirkalaa , khayr aldiyn : al'iielam , ta7 , dar aleilm lilmalayin , bayrut , lubnan , 1986m.
• alzamkhashraa ،'abu alqasim mahmud bin eumar : 'asas albalaghat , dar alfikr , bayrut , lubnan , 1399h.
• alzamkhashraa ،'abu alqasim mahmud bin eumar bin 'ahmad : alkashaaf ean haqayiq ghawamid altanzil , ta3 , tahqiq : eadil 'ahmad eabd almawjud waealaa muhamad mueawad , maktabat aleabikan , alriyad , almamlakat alearabiat alsueudiat , 1998m.
• alzamkhashraa ،'abu alqasim mahmud bin eumar bin 'ahmad : almufasal fi eilam alearabiat , dar aljil , bayrut , lubnan , da.t.
• alzamkhashraa ،'abu alqasim mahmud bin eumar bin 'ahmad : sharh almufasal , tahqiq : 'iimil badie yaequb , dar alkutub aleilmiat , bayrut , lubnan , 2001m
• alsamarayaa , fadil salih : mueanaa alnahw , ta3 , dar alfikr , eamaan , al'urduni , 1429h/2008m.
• alsabt , khalid bin euthman : qawaeid altafsir jamean wadirasatan , ta3 , dar abn eafaan , alqahirati, 1432h/2011m.
• alsimeanaa ،'abu almuzafar mansur bin muhamad bin eabd aljabaar : tafsir alquran , tahqiq : yasir bin

'iibrahim waghanim bin eabaas , dar alwatan , alriyad , alsueudiat , 1418h/1997m.
• alsyutaa , alhafiz jalal aldiyn eabd alrahman : al'iitqan fi eulum alquran , dar alfikr , bayrut , lubnan , da.t.
• alsyutaa , alhafiz jalal aldiyn eabd alrahman : hamae alhawamie fi sharh jame aljawamie , tahqiqu: eabd alsalam harun waeabd aleal makram , muasasat alrisalat , bayrut , lubnan , 1413h.
• alasiutaa , eabd alrahman bin 'abaa bikr jalal aldiyn : tabaqat almufasirin aleishrin , tahqiqu: ealaa muhamad eumar , maktabat wahbat , alqahirat , 1396h/2010m.
• alsharif aljirjanaa, ealaa bin muhamad alsayid : muejam altaerifat , tahqiq : muhamad sidiyq almunshawaa , dar alfadilat , alqahirat , da.t.
• alshanqitaa , muhamad 'amin bin muhamad : 'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialquran , ealim alkutub , bayrut , lubnan , 1386h.
• alshukanaa , muhamad bin ealaa bin muhamad bin eabd allh : fath alqadir aljamie bayn funaa alriwayat waldirayat min eilm altafsir , tahqiq : eabd alrahman eumayrat , dar alkalm altayib , bayrut , lubnan , 1414h.
• altubraa ،'abu jaefar muhamad bin jarir bin yazid bin khalid : jamie albayan ean tawil aa alqurani, dar alfikr , bayrut , lubnan , 1405h.
• altubraa ،'abu jaefar muhamad bin yusif bin jarir : jamie albayan ean tawil aa alquran , tahqiqu: eisam faris , muasasat alrisalat , bayrut , lubnan , 1415h/1994m.
• altayaar , musaeid bin sulayman bin nasir : fusul fi 'usul altafsir , ta3 , dar abn aljawzaa , alriyad , almamlakat alearabiat alsueudiat , 1420hi.
• aleuthaymin , muhamad bin salih : 'usul fi altafsir , dar abn aljawzaa , alqahirat , 1426h/2005m.
• aleasqalanaa , abn hajar : tahdhib altahdhib , dar alfikr , bayrut , lubnan , 1404hu.

• aleasqalanaa ،'abu alfadl 'ahmad bin ealaa bin hajr : fath albaraa " sharh sahih albukharaa " , dar 'iihya' alturath alearbaa , bayrut , lubnan.
• aleasqalanaa ،'abu alfadl 'ahmad bin ealaa bin hajr : fath albaraa bisharh sahih albukharaa, ta3 , tahaqiy qi: muhibi aldiyn alkhatib , dar alrayaan lilturath , bayrut, lubnan, 1407h.
• aleakbiraa ،'abu ealaa alhasan bin shihab alhanbalaa : risalat fi 'usul alfiqh , tahqiq : muafaq eabd alqadir , almaktabat almakiyat , makat almukaramat , 1413hi.
• alghazalaa , abaa hamid : mieyar aleilm fi fani almantiq , ta2 , tahqiq : mahyaa aldiyn sabraa alkardaa , almatbaeat alearabiat , alqahirat , 1346hi.
• alfarahidaa , alkhalil bin 'ahmad : aleayin , tahqiq : mahdaa almakhzumaa wa'iibrahim alsaamurayia, dar alhilal , bayrut , lubnan , da.t.
• alfawazan , eabd allh bin salih : dalil alsaalik 'iilaa 'alfiat abn malik , dar almuslim lilnashr waltawzie , alriyad , almamlakat alearabiat , 1416h/1999m.
• alfiruzabadaa , majd aldiyn muhamad bin yaequb : alqamus almuhit , ta8 , tahqiq : maktab tahqiq alturath fi muasasat alrisalat , muasasat alrisalat , bayrut , lubnan , 1426h/2005m.
• alfiumaa ،'ahmad : almisbah almunir , maktabat lubnan , bayrut , lubnan , 1990m.
• alqurtabaa ،'abu eabd allh muhamad bin 'ahmad al'ansaraa : aljamie li'ahkam alquran , dar alshaeb , alqahirat , 1380hi.
• alqurtabaa ،'abaa eabd allah muhamad bin 'ahmad : aljamie li'ahkam alquran (tafsir alqurtabaa) , tahqiq : eabd almuhsin alturkaa , muasasat alrisalat , bayrut , lubnan , 1427h/2002m.
• alqazwinaa , muhamad bin eabd alrahman jalal aldiyn alkhatib : al'iidah fi eulum albalaghat , almueanaa

walbayan walbadie , tahqiq : 'iibrahim shams aldiyni, dar alkutub aleilmiat , bayrut , lubnan , 1424h/2003m.

• alqaftaa ،'abaa alhasan ealaa bin yusuf : 'iinbah alruwat ealaa 'anba' alnuhaat , tahqiq : muhamad 'abu alfadl 'iibrahim , muasasat alkutub althaqafiat , bayrut , lubnan , 1406h.

• alqanujaa , muhamad sidiyq : fatih albayan fi maqasid alquran , tahqiq : eabd allah bin 'iibrahim alnasaraa , almaktabat aleasriat , bayrut , lubnan , 1412h.

• alqisaa , makaa bin 'abaa talib : mushkil 'iierab alquran , tahqiq : muhamad mahaa aldiyn eabd alhamayd , dar alkitaab alearbaa , bayrut , lubnan , da.t.

• alkufuraa ،'abu albaqa' : alkuliyaat (muejam almustalahat walfuruq allughawia) , ta2 , tahqiqu: eadnan darwish wamuhamad almusraa , muasasat alrisalat , bayrut , 1998m.

• alkuranaa , shihab aldiyn 'ahmad bin 'iismaeil : ghayat al'amanaa fi tafsir alkalam alrabanaa , tahqiq : hamid bn yaequb , dar alhadarat , alriyad , almamlakat alearabiat alsueudiat , 1438hi.

• almawardaa ،'abaa alhasan ealaa bn muhamad : alnukt waleuyun , dar alkutub aleilmiat , bayrut , lubnan , 1412h.

• almabrad , muhamad bin yazid : almuqtadab , tahqiq : muhamad eabd alkhaliq eazimat , ealim alkutub , bayrut , lubnan , da.t.

• almaydanaa , eabd alrahman hasan hanbakat : albalaghat alearabiat 'asasaha , eulumuha , fununuha , dar alqalam , dimashq , 1996m.

• alnusfaa , eabd allah bin 'ahmad bin mahmud : tafsir alnasfaa (madarik altanzil wahaqayiq altaawili), ta8 , tahqiq : muhamad darwish , dar aibn kathir , bayrut , lubnan , 1439h/2018m.

• alhashmaa , alsayid 'ahmad : jawahir albalaghat fi almueanaa walbayan walbadie , ta6 , dar alkutub aleilmiat , bayrut , lubnan , da.t.
• alwahdaa ،'abu alhasan ealaa bin 'ahmad bin muhamad bin ealaa : alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziz , tahqiq : safwan eadnan dawudaa , dar alqalam , dimashq , 1415hi.
• alwahdaa , alhasan ealaa bin 'ahmad : alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziz , tahqiq : safwan eadnan dawudaa , dar alqalam , dimashq , 1415hi.
• hasan , eabaas : alnahw alwafaa , ta5 , dar almaearif , misr , da.t.
• hasayn , eabd alqadir : fanu albalaghat , dar ealam alkutub , bayrut , lubnan , da.t.
• eadimat , muhamad eabd alkhaliq : dirasat li'uslub alquran alkarim , jamieat al'iimam muhamad bin sueud , kuliyat allughat alearabiat waleulum aliajtimaeiat , alsueudiat , 1975m.
• eamayrat , khalil : ara' fi aldamir aleayid walughat 'aklunaa albaraghith , dar albashir , eamaan , al'urduni , 1989m.
• qliqilat , eabd aleaziz : albalaghat aliastilahiat , ta3 , dar alfikr alearbaa , alqahirat , 1412h/1992m.
• mislim , 'abaa alhusayn bin alhajaaj alnaysaburaa : sahih muslim , dar alkutub aleilmiat , bayrut , lubnan , 1422h/1991m.